كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

639

WWW.KASSIOUNPAPER.COM

حزب الإرادة الشعبية

الاحد 02 شباط 2014 ● 24 صفحة ● الثمن «25» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: «GENERAL@KASSIOUN.ORG»

موسكو تقيّم
حوار جنيف
05

«تسويات» على
الطريق الصحيح
09

«معابر الذل»
في حلب
11

معيشة السوريين..
في أرقام
12



اليرموك – خلف حواجز المسلحين

من الانترنت

الافتتاحية

ماذا بعد تكريس «الانقسام الثانوي» في الجولة«1»؟

يتحضر «فريقا» التفاوض خلال الأيام القادمة لدخول الجولة الثانية من جنيف، بعد أن أنهيا الأولى دون تقدم يذكر. وإذا كانت وسائل الإعلام المختلفة تضع ما يجري ضمن جو عام من التشاؤم، فإنّ ما ينبغي التأكيد عليه، رغم جميع الإشارات السلبية، هو أن جنيف تحول من مجرد مؤتمر، إلى مؤسسة ستتابع عملها حتى نهاياته، أي حتى تصل إلى تحويل الحل السياسي من إمكانية موضوعية وحيدة إلى واقع معاش..

إنّ الأطراف الدولية والإقليمية والداخلية ووسائل إعلامها التي تحيط مؤتمر جنيف وأعماله بكم هائل من الإشارات السلبية وتأمل إفشاله، هي أطراف متعددة ومتناقضة أحياناً، ولكن المصلحة النهائية من إفشال جنيف ستكون لقوى الفاشية الجديدة ولقوى الحرب، تلك القوى التي كررت حديثها الاستفزازي عن «تسليح المعارضة»، لأن فشل المؤتمر لا يعني العودة إلى الاستنزاف والاستعصاء القائم قبله فقط، بل وينذر أيضاً بالانتقال إلى مرحلة أعلى من التدويل لن تستثني التدخل العسكري المباشر. ولذا يجب التأكيد مجدداً على أهداف جنيف الثلاثة «إيقاف التدخل الخارجي، إيقاف العنف، وإطلاق العملية السياسية» وبذل كل ما يلزم لإنجاحه..

قدّم سلوك وفدي الحكومة وائتلاف الدوحة في الجولة الأولى نموذجاً مكثفاً عن الانقسام القائم في سورية منذ بدايات الأزمة بين «موال» و«معارض»، الانقسام الذي لا يعبر عن حقيقة الاصطفاف والفرز الجاري في الشارع السوري. والآن يحاول مكرسو هذا الشكل من الانقسام إلحاق بقية القوى السياسية المعارضة التي لم تشارك في الجولة الأولى، بهذا الطرف أو ذاك. الأمر الذي يبقي مؤتمر جنيف كما تريد له واشنطن أن يكون، صراعاً حتى الموت بين طرفين، يتعامل كل منهما مع جنيف بوصفه حلبة للانتصار أو الخسارة وليس لإنهاء تدويل المسألة السورية والشروع بحلها سياسياً بما يعني إنهاء معاناة السوريين والاحتكام إلى رأيهم في شكل وبنية سورية الجديدة. ولعل أبرز الإشارات السلبية التي أطلقها الفريقان حتى الآن هي طريقة تعاطيهما مع قضايا المعتقلين والمخطوفين بوصفهم «أسرى» وتعاملهم مع مسائل الحصار والإغاثة أيضاً بوصفها جميعها قضايا لتسجيل النقاط وليست قضايا تمس مواطنين سوريين..

إنّ تجربة سنوات ثلاث من الأزمة الوطنية العميقة التي دفع السوريون ثمنها غالياً جداً، أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك أن الحل السياسي هو الحل الوحيد، وتثبت الآن أن هذا الحل ليس بلا تعقيدات وصعوبات، ولكنه يبقى حلاً وحيداً، لذا فإن مؤتمر جنيف الذي يشكل الانعطاف الأساسي باتجاه الحل السياسي سيستمر.. وما ينبغي العمل عليه هو تعزيز فرص نجاحه بتلافي نواقصه وعيوبه المتركزة في نقطتين:

الأولى هي غياب المعارضة الداخلية عنه، الأمر الذي لا يعني أنها يجب أن تحضر تحت عباءة أحد الطرفين، لأن ذلك لا يختلف عن عدم حضورها، بل تجب العودة هنا إلى الطرح العقلاني والموضوعي القائل بوفود عدة للمعارضة.

والثانية هي غياب إيران عن المؤتمر باعتبارها لاعباً إقليمياً بارزاً يعرقل عدم حضوره إنجاح المؤتمر.

إنّ الإصرار على مهمات جنيف الثلاث وعلى تمكينه من تحقيقها، هو اليوم مسؤولية وطنية يتحملها الوطنيون السوريون أينما كانوا..

«وجع ورق»

* لك سمعو على هالسمعة..! قال هلأ حليلهم مدراء المدارس يتذكروا اللباس الرسمي ليدققوا عليه ويهددوا الطلاب بالطرد والفصل.. مع أنو ببداية السنة كانوا عم يتساهلوا مع الطلاب وخاصة المهجرين من غير مناطق مشان يضمنوا استمرار الدراسة بالمدارس.. وقلنا وقتها كتر خيرهم..! طيب شو عدا ما بدا هلأ؟ يعني العالم ناقصها مصاريف إضافية.. وفوقها قال رجع على بالهم يمنعوا الموبايلات.. طيب يا أخي مشان السلوكيات والأخلاقيات على عيننا.. بس يعني شلون الأهل بدهم يطمنوا على ولادهم وتنقلاتهم بالطرقات وهنن راجعين عالبيوت.. يوه يعني إذا راحوا عجنيف انحلت القصة بكبسة زر.. أيه نحنا أحب ما على قلبنا.. وحلوة القوانين ماحدا حكى شي.. بس كل شي بوقتو حلو ومن دون خيار وفقوس.. يوه!

* لك شايف هالشرطي شايف! شوف شوف كيف موقف هاد البني آدم بنص الشارع قال مشان الحزام وهلأ مرق من جنبو طابور سيارات باتجاه معاكس تماماً.. يعني لا خط مدني ولا خط عسكري.. خط مخالف على الطريق التاني تماماً..! وليكو لمحهم ودار وشو وماسك بخناق هالمسكين.. لعمش يعني هيك بترجع هيبة الدولة على أساس..؟ ولك شو عم يساووا هدول..!؟

* لك ليكها.. هي قصة عدرا العمالية صرلها شهر مطوية.. بس ليش ما عاد حدا جاب سيرة الناس يللي لسا مختفية أخبارها.. ما معروفة هنن مخطوفين عند المسلحين ولاد الحرام جوا ولا حاجزتهم الدولة بمعمل الأسمنت ومدرسة السواقة؟ طيب هدنك أوباش أمر الله وفي منهم ما بيعرف سورية أصلاً ولا بتهموا أساساً.. بس هدول ليش ما عم يكشفوا مصير الناس.. ولا هدول الأهالي صاروا مو سوريين، أو بدهم ينحطوا بشي بازار؟ ولا شو دور الدولة ع المظبووووط؟؟!

* هديك اليوم عم يحكو بالأخبار أنو يللي منقطع عن شغلو بدهم يفصلوه.. يعني يللي من هدول ببيت خالتهم راحت عليهم.. حتى ولو بعد بوقت طلع عدد منهم مالو علاقة بشي وقالولو الشباب الطيبة «ما تآخذنا»..!! وفوقها مبارح أجو لعند جارنا.. نازح من الريف وقاعد وساتر حالو مع عيلته بقن جاج أكتر منو بيت.. وشو بدك أكتر من أنو بالسياسة موالي.. قال شو؟ قالولو «لازم تخلي.. أنت حسب الدراسة الأمنية من منطقة ساخنة.. طلاع دبر راسك»..! طيب وين بدو يدبر حالو وكيف؟ يعني بعد التشرد والبهدلة.. زت للشوارع.. وإذا هيك مع هاد لكان كيف مع المعارضين أو المستائين أو يللي لانن هون أو هون؟ عنجد شي غريب.. يعني هيك بتكون الدولة موجودة..؟

عقوبات على مقاس مزاج أرباب العمل



تنص المادة 90 من قانون العمل الليبرالي رقم 17 لعام 2010 للقطاع الخاص على ما يلي «على كل صاحب عمل يستخدم خمسة عشر عاملا فأكثر أن يضع نظاماً داخلياً للعمل لديه ولائحة للجزاءات على أن يتم اعتمادها من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل وبعدها يعلن النظام الداخلي ولائحة الجزاءات في مكان العمل بشكل ظاهر»، وبالتالي اعتمدت الكثير من معامل ومنشآت القطاع الخاص لائحة الجزاءات لقانون العمل رقم 17 لعام 2010 كما وردت نظاماً داخلياً لهذه المعامل.

■ وائل منذر

وقد نصت المادة رقم 2 من لائحة الجزاءات تندرج العقوبات المقررة في المادة 98 من قانون العمل على النحو التالي: « 1– التنبيه . 2– الإنذار الكتابي .3– حسم أجر يوم واحد .4– الحسم من الأجر الأساسي بما لا يزيد عن خمسة أيام في الشهر الواحد.5– تأخير موعد استحقاق الترفيع الدوري لمدة لا تزيد عن سنة .6– الحرمان من الترفيع الدوري .7– الفصل من الخدمة وفقاً لأحكام قانون العمل».

وقد نصت المادة رقم 8 صراحة أنه: «لا يجوز أتخاذ أي اجراء عقابي أو فرض أي عقوبة عن فعل أو مخالفة غير منصوص عليها في لائحة جزاءات المنشأة المعتمدة من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل».

ليبرالية القانون

لا اختلاف على أن قانون العمل رقم 17 سيئ الصيت، والليبرالي بامتياز يراعي بكل وضوح مصالح أرباب العمل على حساب مصالح وحقوق الطبقة العاملة التي انتزعت عبر النضال المستمر منذ الاحتلال الفرنسي لبلدنا، وحتى صدور هذا القانون المطاطي المليء بالثغرات والثقوب التي سمحت لأرباب العمل بالمرور على حساب كرامة ولقمة عيش الطبقة العاملة في القطاع الخاص فقد خولتهم، وخولت من ينوب عنهم في إدارة شؤون العمال لديهم فرض عقوبات إضافية على مقاس أمزجتهم لم ترد بنص في لائحة الجزاءات المعتمدة لديهم بهدف الربح المتعاظم أو التخلص، ومحاصرة العمال الناشطين في مجال النضال المطلبي الهادف لزيادة أجور ورواتب العمال واحتساب أيام العطل، وتطبيق معايير السلامة والصحة المهنية.. إلخ.

وهنا لابد من التذكير ببعض هذه العقوبات على سبيل المثال لا الحصر كعقوبة التوقيف عن العمل مدة تزيد عن ثلاثة أيام دون سابق تنبيه أو إنذار كتابي أو حتى التدرج في سلم العقوبات الواردة في المادة 98 من قانون العمل، حيث يتم توقيف أي عامل عن عمله دون احتساب أجره طيلة مدة التوقيف مع اشتراط إعادته الى عمل آخر مختلف عن طبيعة عمله السابقة، وهناك عقوبة الفصل من العمل وإنهاء الخدمة دون أي تعويض للعامل الذي يقوم بالتدخين أثناء العمل علماً أن المخالفات التي تتعلق بسلوك العامل المنصوص عنها في الجدول رقم 3 من لائحة الجزاءات في قانون العمل تنص: «أن التدخين في أماكن غير مسموح فيها التدخين يعاقب بتطبيق الغرامة المحددة بالمرسوم 62 لعام 2009»، وبالتالي لا يحق لصاحب العمل فصل العامل المدخن من العمل لأن المخالفة لا تستوجب الفصل كما لا يحق له تطبيق العقوبة المنصوص عليها ما لم يتم تخصيص أماكن يسمح فيها بالتدخين، وانتفاء التخصيص ينفي بالضرورة عقوبة الغرامة المنصوص عنها أصلاً!!.

فصل من صوت له

ومن خلال التدقيق في حالات الفصل من العمل بذريعة التدخين تبين أن جميع العمال المفصولين تميزوا بأنهم نشطاء في النضال المطلبي من أجل زيادة الرواتب والأجور وتحسين بيئة وشروط العمل، وجميعهم لا يؤمن بالتزلف والولاءات الشخصية لأرباب العمل على حساب كرامتهم وحقوق زملائهم العمال عقوبة التوقيف أو الفصل من العمل بسبب «تناول المشروبات الساخنة المتي مثلاً مع جواز السماح بشرب الشاي والقهوة دون عقوبات، وقد برر أحد أرباب العمل هذه العقوبة «بأن تناول المتي يؤدي الى اجتماع العمال، وبالتالي الإنصراف عن العمل في أحاديث مضرة بالعمل وسير العملية الإنتاجية برمتها».

هذا غيض من فيض العقوبات الإضافية التي تفصل على مزاج أرباب العمل الذين منحهم قانون العمل رقم 17 للقطاع الخاص حق الفيتو، وأعطاهم التوقيع بالقلم الأخضر تماشياً مع مصالحهم الطبقية، وتعاظم الربح لديهم على حساب الطبقة العاملة بسواعدها وأدمغتها التي تنتج الثروة ولا تملك قوت يومها ليتنعم من لا ينتج بالسلطة التي تفرض توزيع الثروة الجائر، والقائل في ظل اقتصاد ينحاز لرؤوس الأموال على حساب الشعب الفقير، وفي ظل ديمقراطية شكلية تراعي مصالح الفاسدين الكبار وتقمع كل صوت يعلو ضدهم.

التعديل الفعلي هو الذي يعبر عن مصالح الطبقة العاملة السورية، والذي أصبح ضرورة!!.

بصراحة



■ محمد عادل اللحام

المؤتمرات النقابية والتوجهات المفترضة!!

موسم المؤتمرات النقابية سيقلع قريباً وفقاً للجداول الزمنية المقرة من اتحادات المحافظات، والمُعتاد في مثل هذه الأمور، أن النقابات تطرح تقاريرها السنوية المتضمنة النشاط الاقتصادي، والعمالي والتنظيمي خلال عام كامل لاطلاع أعضاء المؤتمرات عليها.

من حيث الشكل، لا غبار على تسلسل كهذا، ولكن من حيث جوهر العمل النقابي للوصول إلى نشاط كهذا، مسألة تحتاج لنقاش وهي:

– التجربة المكتسبة خلال عام كامل من العمل في مختلف القضايا العمالية والنقابية، والقانونية، والتشريعية المتعلقة بالطبقة العاملة.

– حول الطريقة المجدية لإشراك العمال في المراكز الإنتاجية بتوجهات النقابة، وبرنامج عملها المفترض أن يتبناه العمال كي يناضلوا مع اللجنة النقابية، ومكتبها دفاعاً عن مكان العمل من حيث توفر شروط العمل التي نصت عليها قوانين الأمن الصناعي والصحة والسلامة المهنية، والحقوق العمالية المختلفة القديمة منها والناشئة مجدداً مع تطور تكنولوجيا الإنتاج، وهذا الموقف ينسحب على عمال القطاع الخاص الذين يعيشون ظروف عمل قاسية وأجور متدنية وحقوق مهدورة، ومستباحة، بفعل القوانين التي أوجدها اقتصاد السوق عبر«السياسات الاقتصادية الليبرالية».

لكن السؤال المطروح جدياً في الظروف الحالية هو: هل تسمح بنّية النقابات من حيث الواقع السياسي، و الإداري، وأيضاً علاقتها المباشرة النضالية مع الطبقة العاملة السورية بالقيام بالنقلة النوعية التي تتطلبها ظروف الأزمة الوطنية؟ لجهة لعب الدور المطلوب من النقابات أن تلعبه في الدفاع عن الاقتصاد الوطني الإنتاجي الزراعي الصناعي، وهذا يعني إيجاد أشكال حقيقية من التدخل المباشر في إدارة العملية الإنتاجية خلافاً لرغبة العديدين من الجهات الوصائية التي لديها رغبة حقيقية، أن تبقى عجلة الإنتاج كسيحة غير قادرة على لعب دورها المطلوب منها وطنياً!!.

إن المطلوب من المؤتمرات النقابية، صياغة المهمات المطلوبة منها نقابياً وعمالياً، باعتبارها صاحبة الحق في صياغة قراراتها دون وصاية انطلاقاً من الظرف الملموس لكل مرحلة من مراحل تطور الأزمة، والضرورة التي تمليها طبيعة المعارك السياسية والاقتصادية –الاجتماعية التي فرضتها القوى المعادية في الداخل والخارج على شعبنا السوري العظيم، مما يتطلب من القوى الوطنية، ومنها الحركة النقابية تحشيد القوى العمالية، والشعبية، صاحبة المصلحة الفعلية في المواجهة الوطنية مع القوى المعتدية على بلادنا وكرامتها ولقمتها.

ما تريد من جنيف 2؟

■ أبو الوفا

الجميع يسأل عن جنيف2، الكل هذا دون استثناء أنظاره لجنيف، بالتزامن مع الزخم الإعلامي من الوسائل الإعلامية التي تخرج علينا عبر شاشاته بمذيعة أنيقة، وكاميرا محمولة ومايك مزركش باللوغو المخصص للقناة، لتهمّ بالسؤال: ماذا تريد من جنيف؟!!. من المؤكد أنه سؤال كبير ومهم لعامل بسيط مثلي قضى ساعات أيام حياته بين المعامل والآلات.. نعم «شو بدي من جنيف؟ ياسيدي بدي اشتغل 8 ساعات مو 12 ساعة، بدي أجرة تكفيني أنا وعيلتي، بدي نقابة تحميني تحنّ عليّ، وتحكي وجعي وتساعدني على أخذ حقي، بدي ما خاف من معلمي وسيد المعلمين «رب العمل» بالشغل ليقطع برزقي، بدي تخلص هالأزمة القاسية، بس كمان بدي أخلص من كل الشغلات اللي كانت خائفتني قبل الأزمة، بدي فاتورة كهربا ما تجيب الجلطة، وبدي مازوت رخيص دفي ولادي، بدي أخلص من ذل الميكرويات والباصات، بدي أخلص من «طيارات» الأمن ونفسية الشرطة وتهديد الواسطات، بدي أحكي رأيي بكل شيء، بدي انتخب مين ما بدي، لأ ليش بدي انتخب وبس ما حدا أحسن من حدا بدي رشح حالي، بدي ما حس أني غريب ببلدي، بدي الجولان يرجع مشان أبكي من الفرح، بالمختصر بدي من جنيف2، الشي اللي رددناه بأول مظاهرة طلعت من بين بيوت حاراتنا العشوائية الفقيرة الرطبة.

أبو الوفا يريد: سلمية سلمية.. خبز وكرامة وحرية.. فهل ستحقق لي مطالبي التي كانت ومازالت دون زيادة أو نقصان؟!!.

طبيعة دائمة وشواغر... وتثبيت مرفوض



أكدت الرسائل الموجهة من العاملين في مختلف المؤسسات والشركات الصناعية لمجلس الاتحاد العام لنقابات العمال، بضرورة تثبيت العمال المؤقتين والمياومين وعمال الفاتورة وعاملات السجاد، وذلك أسوة بالعمال الذين استفادوا من المرسوم 62 لعام 2011، والذين يشغلون أعمالاً لوظائف ذات طبيعة دائمة ولشواغر بالملاك، وكذلك أسوة بالعمال العرضيين بشركة المرفأ لتنظيم عقود سنوية لكل العمال العرضيين وعددهم /1700/ عامل بموجب كتاب رئاسة مجلس الوزراء رقم /2403/ تاريخ 2013/9/11، حيث تم تشكيل اللجنة، وبدأت بعملها منذ وقت قريب.

■ ياسر حاج حسين

ودعت الرسائل إلى معالجة أوضاع العمال المؤقتين وفق مشروع المرسوم المعد من وزارة العمل، والذي وعدنا به سابقاً، حيث يهدف لحل مشكلة العمال المؤقتين بالجهات العامة مثل عاملات السجاد . الوحدات الإرشادية . معمل الأسمنت + محروقات والغاز + فرع السدود... وإلخ وغيرها من الجهات الإدارية التي تشغل عمال مؤقتين ومياومين.

أما بخصوص العمال المؤقتين المنتهية عقودهم بسبب استدعائهم للخدمة الإلزامية والاحتياطية الذي بين فيه كتاب رئاسة مجلس الوزراء رقم /1/17061 تاريخ 2013/12/4 عدم الموافقة على عودة العامل المؤقت المنتهي عقده بسبب التحاقه بالخدمة الإلزامية، وأن يكون مشمولاً بالتعميم رقم /1/18821 لعام 2012، إذا وضع نفسه تحت تصرف الجهة العامة التي أنهى عقده فيها خلال /خمسة عشر يوماً/ من تاريخ إنهاء خدمته، والإبقاء لعودة العامل المستدعى للخدمة الاحتياطية.

وهنا نتساءل: لماذا لا يعامل على حد سواء من يستدعي للخدمة الإلزامية والاحتياطية، وذلك تكريماً لهم ووفاءً لتضحياتهم، لأن الكثير منهم نال شرف الشهادة في سبيل عزة الوطن وكرامته؟ وكيف نكرم ذوي الشهداء بوظيفة، ولا نكرم من بقي منهم على قيد الحياة بعد أداء الواجب الوطني بعودته لعمله بالجهات العامة؟!!.

الشيوعيون وعمال النسيج

كتب الرفيق خالد بكداش أثناء النهوض الكبير للحركة الوطنية والعمالية ضد الاستعمار الفرنسي في البلاد: «في هذه الفترة لم تقم أية مظاهرات شعبية ضد الإمبريالية دون مشاركة الشيوعيين، لقد كان ضعف النقابات آنذاك هو النقص الرئيسي الذي عانت منه حركة العمال والإضراب»



■ فادي نصري

وحسب تقدير الصحافة، لم يتجاوز عدد النقابات العمالية بضع عشرات وأكبرها كانت نقابة عمال النسيج الحديث برئاسة الشيوعي حسين عاقو الذي أسس النقابة وصار رئيسها.. لذلك كان عمال النسيج ونقابتهم طول هذه الفترة في حالة نضال مستمر من أجل حقوقهم، وفي كل جولة من جولاتهم كانت تكتسب الطبقة العاملة السورية تجربة نضالية جديدة.. ففي عام 1932 انطلقت مظاهرة ضخمة قام بها عمال النسيج في مدينة حمص وسارع الحزب الشيوعي السوري فوراً إلى الدفاع عن العمال المضربين، حيث شكل الحزب لجنة لدعم المضربين، قامت بالتضامن مع المضربين، وتقديم المعونات تعزيزاً لكفاح عمال نسيج حمص.. وفي عام 1944طالب أصحاب معامل حلب للنسيج والغزل الكبار بأن تغير الحكومة نظام البطاقات لمصلحتهم وقاموا بأعمال تخريب وأصبحوا يغلقون المعامل محاولين تعطيل الحياة الاقتصادية في البلاد ورداً على هذا الموقف قام عمال الصناعة النسيجية بأنفسهم بتنظيم العمال وأعلنوا للحكومة بأنهم يستطيعون وحدهم تنظيم العمل من أجل إمداد البلاد بما هو ضروري من منتوجات الصناعة النسيجية وأصبحوا بالفعل يحققون هذا الأمر غير أن الحكومة المعادية للشعب في سورية خافت من القوى الشعبية، منها الطبقة العاملة، حيث تواطأت مع الملاكين الكبار فوافقت على تغيير نظام البطاقات لمصلحتهم بينما تم طرد القادة النقابيين في معامل نسيج حلب هؤلاء الذين وقفوا ضد الرجعيين وقد استمرت إضرابات عمال النسيج ففي عام 1946 كان إضراب عمال النسيج من الأقوى في البلاد وكان على رأس المضربين العمال الشيوعيون فقد طالب العمال بتطبيق قانون العمل الذي انتزع بقوة، والذي صدر في حزيران 1946 وردت الحكومة على مطالب العمال بان زجت في السجون قادة اتحاد نقابات عمال النسيج وعلى رأسهم الشيوعيان حسين عاقو وإبراهيم بكري وجرى ضغط على الحزب الشيوعي ومنع نشاطه وجرت حملة اعتقالات بتهمة الانتساب للحزب الشيوعي ولكن الحزب تابع نضاله في صفوف الطبقة العاملة. وفي أيار 1951 قام عمال النسيج في حلب بمظاهرة يطالبون فيها بعودة رفاقهم العمال المسرحين وتحسين ظروف العمل وجرت مظاهرات تضامن في مدن سورية أخرى مثل حمص وحماة واللاذقية وسار في مظاهرة حمص 35 ألف شخص.

من الأرشيف العمالي

الظاهرة الأكثر إيلاماً للفقراء

■ أبو فهد

إن الفقر والبطالة من الظواهر الاجتماعية الخطيرة، وهي تنتج موضوعياً عن تطور قوى الإنتاج أثناء عملية التطور الرأسمالي، ولها نتائجها المدمرة والكارثية، والتي تمس بنية الدول والمجتمعات وتعيق استقرارها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، والتي بدأت تجتاح المجتمعات المتقدمة والمتخلفة من عدة عقود بدرجات مخيفة، تختلف بحسب ظروف تلك البلدان سواءً أكانت متقدمة أو متخلفة.

ما هو الفقر؟

إن تعريف الفقر حسب البنك الدولي هو كالتالي: يعتبر كل شخص فقيراً إذا هبط دخله أو استهلاكه عن مستوى الحد الأدنى للمعيشة أي خط الفقر. وذلك لتلبية حاجاته الأساسية، والمؤشر هنا هو مستوى الدخل أو مستوى الإنفاق مع الأخذ بعين الاعتبار القوة الشرائية للعملة المحلية مع الدولار الأمريكي والتي تختلف حسب ظروف كل بلد، وذلك من أجل وضع المعايير الدولية لتعريف الفقر.

ما هي البطالة؟

عرف المكتب المركزي للإحصاء العاطل عن العمل بأنه الفرد سواءً كان ذكراً أم أنثى، القادر على العمل ويرغب فيه، ولم يجده خلال فترة الأسبوع المنتهي بيوم المسح، وعلى الرغم من الضبابية واللبس حول هذا التعريف الذي يختلف حسب نظام العمل كعدد ساعات العمل والأجر والاستمرار في العمل، على الرغم من هذا كله، سنعتمد هذا التعريف الذي يرونه «مناسباً» للأرقام التي تصدرها الجهات الرسمية والتي يشك بأمرها!

حجم البطالة الحقيقية في سورية

تشير النسب التالية لمحاولة طمس الحجم الحقيقي لهذه الكارثة، فوفقاً لبرنامج الإصلاح الاقتصادي لعام 2002 تبلغ نسبة البطالة 9,5% من مجموع قوة العمل، ووفقاً للمجموعة الإحصائية السورية تقدّر بـ 11,6%، ووفقاً لهيئة مكافحة البطالة «قطاع عام» تصل هذه النسبة إلى 15%، ووفقاً لهيئة تخطيط الدولة ترتفع النسبة لتصل إلى 17%، فيما يؤكد معظم الباحثين والمختصين أن هذه النسبة تبلغ 20% في أحسن الأحوال، وقد ترتفع إلى 23% من إجمالي القوى العاملة في البلاد. و 12 – 15 % من مجموع السكان. و50% منها بين الشباب ما دون الثلاثين عاماً مع تجاهل الإحصاءات الرسمية للبطالة المقنعة. ومع الانتباه لتدني المستوى التعليمي للعاطلين، حيث لا يصل 72% من أولئك إلى مرحلة التعليم الإعدادي، والفئة العمرية لهذه النسبة من الشباب الذين تقل أعمارهم عن /30/ سنة حوالي /80/ بالمئة من العدد الإجمالي للعاطلين، وحسب معدلات النمو في قوة العمل منذ أوائل الثمانينيات وبالمقارنة مع معدل النمو في الناتج المحلي الإجمالي فإن العجز السنوي في فرص العمل قد تراوح خلال الثمانينيات بين 60 و90 ألف فرصة عمل سنوياً، وقد تراوح هذا العجز خلال التسعينيات بين 100 و150 ألف فرصة عمل سنوياً، أي أن المجموع التراكمي للعجز في فرص العمل يزيد عن 2 مليون فرصة عمل خلال العقدين الأخيرين، والتي لا يمكن الحديث عنها في ظروف مثل ظروفنا، إلا بربطها بالسياق المؤسسي للنظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

■ قاسيون العدد /238/ كانون الثاني 2004

مسابقة الحلم الكبير ضاعت بموجب الأنظمة والقوانين!!

■ علي نمر

قبل ستة أشهر من الآن، وبالضبط في 2013/6/12 رد المكتب الإعلامي في مصرف سورية المركزي على المواقع التي أثارت موضوع الناجحين من حملة الإجازة في الحقوق والاقتصاد في المسابقة التي أجرتها قبل ثلاث سنوات، ولم يتم تعيين أحد منهم حتى تاريخه، مؤكداً أن المصرف يقوم حالياً باستلام الأوراق المطلوبة بموجب القوانين والأنظمة النافذة لاستكمال إجراءات التعيين أصولاً!!.

الغريب في الأمر أن المسابقة أعلنت عنها بتاريخ 2011/6/28 وتم تحديد مدة شهر لتقديم الأوراق المطلوبة بموجب القوانين والأنظمة النافذة، وبتاريخ 2012/2/4 صدر الإعلان المتضمن أسماء المقبولين للتقدم للامتحان التحريري حيث بلغ عدد المقبولين /5999/. وتم إجراء الفحص التحريري بتاريخ 2012/5/12، حيث بلغ عدد المتقدمين للفحص التحريري /4607/ متقدمين .وتم الإعلان عن أسماء الناجحين في الامتحان التحريري بموجب القرار رقم 556/ح تاريخ 2012/5/29 حيث بلغ عدد الناجحين /1104/. وتم الإعلان عن تحديد تاريخ إجراء الفحص الشفهي من 2012/6/23 ولغاية 2012/7/28، وذلك بهدف مراعاة الأوضاع الأمنية السائدة في بعض المحافظات من حيث عدم قدرة البعض من الوصول لمكان الفحص بسبب انقطاع بعض الطرق، ورغبة من المصرف لإتاحة الفرصة لجميع الناجحين في الفحص التحريري عاد وأعلن عن إجراء الفحص الشفهي للمتخلفين بناءً على الطلبات الواردة له من الناجحين بعد شرحهم للظروف التي أدت لعدم قدرتهم على تقديم الفحص الشفهي حيث تم تحديد 2012/11/24، ومن ثم عاد وحدد تاريخ 2012/12/1 كما عاد وحدد موعد أخير بتاريخ 3و4و2013/3/5 لإجراء الفحص الشفهي للمتخلفين من جميع المحافظات، إن كل هذا التأجيل قد يشكر عليه المصرف، لكن هل كان هذا التصرف صحيحاً؟.

بعد ثلاث سنوات من الانتظار «قد يكون نصفهم استشهد» صدر القرار رقم 504/ح تاريخ 2013/5/30 المتضمن أسماء الناجحين النهائي، وتم الإعلان عنه أصولاً حيث بلغ عدد الناجحين /806/ ناجحين . الآن وبعد مرور ستة أشهر أخرى على السنوات الثلاث من الانتظار، والمدة ذاتها بعد الرد الرسمي الذي جاء من المصرف مازال الناجحون بالمسابقة المفرزين من محافظة حمص على أمل التوظيف الذي طال انتظاره، حيث أكد الناجحون في رسالة لهم لـ«قاسيون»: عدم تعيين أحد من الناجحين حتى تاريخه، وطالبوا من خلال الصحيفة من رئيس مجلس الوزراء بالتدخل ووضع حد للتسويفات التي كَثرت، والعمل على تعيين جميع الناجحين في مدينة حمص إما بالمركزي أو بالفرز على الوزارات الأخرى أسوة بالمسابقات التي أجريت سابقاً. فهل نصيب هؤلاء فقدان فرصتهم الأخيرة والانضمام لجيش العاطلين عن العمل، والكثير منهم تخرَّج منذ سنوات؟ ألا تكفي كل هذه المدّة لنيل حقهم في العمل؟!.

تشغيل 30% من العمالة السورية في مصانعهم حصراً!



بعد إثارة قضية الآلاف من العمال السوريين الذين انتهكت حقوقهم من الحكومة الأردنية نتيجة تصرفها بطريقة تفتقد إلى أدنى مبادئ الأخلاق والإنسانية وطردهم من العمل، تحت حجة «مخالفتهم لشروط العمل والإقامة في المملكة».

■ ريم علي

وافقت الحكومة الأردنية بعد نقاش وجدل كبيرين على السماح للمستثمرين السوريين بتشغيل 30% من إجمالي عمالة مصانعهم هناك، من السوريين «من دهنو سقيلو»، وكذلك السماح للمستثمرين السوريين باستقدام 15 شخصاً للعمل ضمن «المهن المقيدة في مرحلة تأسيس المنشآت الصناعية» حسب الأنظمة الأردنية.

ودعا أمين عام وزارة العمل الأردنية الأسبوع الفائت «المستثمرين السوريين إلى الاستفادة من برنامج الفروع الإنتاجية في المناطق النائية»، موضحا أن «المزايا التي توفرها الوزارة للمستثمرين هناك تتمثل بتوفير قطعة أرض، وبناء جاهز عليها مجاناً لمدة خمس سنوات، وبعد هذه السنوات يقوم المستثمر بدفع ما نسبته 75% من قيمة الإيجارات المعتمدة في المنطقة».

وأشارت وزارة العمل في تصريحها أنها «ستتحمل 30% من قيمة رواتب العاملين في المصانع القائمة بالمناطق النائية لمدة 18 شهرا، وكذلك دفع مبلغ يتراوح بين 20 و30 دينارا للعاملين كبدل مواصلات تحفيزاً لهم».

وأوضح وزير العمل الأردني، أن «الوزارة تتحمل النسبة التي يدفعها العاملون نظير اشتراكهم في الضمان الاجتماعي لمدة 18 شهرا، وكذلك دفع بدل وجبات طعام بما قيمته 35 دينارا".

ويبلغ عدد مصانع التي أنشأها سوريون في الأردن نحو 370 مصنعاً، وفق تقارير اقتصادية أردنية، متوزعة في المناطق التي تشمل المناطق النائية في الأردن، والتي تستفيد من مزايا وزارة العمل، والغالبية منها موجودة في محافظات جرش والمفرق والحسينية بمحافظة معان، والشونة الشمالية بأربد، وغور الصافي بالكرك.

وعلى الرغم من التصرفات اللاأخلاقية بحق السوريين أقرت الحكومة الأردنية، مؤخرا، حزمة إجراءات لجذب المستثمرين السوريين إلى المملكة، منها آليات لتسهيل دخول المستثمرين، واستقدام أعداد من العمالة السورية الماهرة، كما اتخذت مؤخراً قراراً باستثناء المستثمرين السوريين من قرار إمهال السوريين هناك ثلاثة أشهر لإخراج سياراتهم من المملكة!!.

السؤال: هل تتفضل علينا وزارة العمل السورية وتشغّل 30% من العمالة التي فقدت وظائفها جراء الأزمة؟!.

الدردري يغازل العمالة السورية في لبنان

عندما استقرت معدلات البطالة في سورية عند حدود 8% حسب الإحصائيات الحكومية بين أعوام 2005- 2010، اعتقد السوريون أن الحاجة ما زالت ملحة لخلق المزيد من فرص العمل، حيث لم يتم وقتها تنفيذ إلا 50% من هدف الخطة الخمسية العاشرة، والمتمثلة في خلق 625 ألف فرصة عمل جديدة مع منتصف الخطة، رغم ازدياد حجم العمالة في القطاع الخاص غير المنظم.

■ سلام نمر

مع مرور سنوات الخطة الخمس ازداد الأمر سوءاً بالنسبة للعمالة غير المؤهلة التي تعمل في القطاع الخاص، وتحديدا القطاع غير المنظم، الذي يضم أوسع الفئات الاجتماعية هشاشة وضعفاً، حيث يضغط قطاع الأعمال «بدوافع خفض التكلفة ومواجهة المنافسة» على عدم تحريك سلم الأجور، بالتوازي مع زيادات الرواتب في القطاع العام، وبما يتوافق مع معدلات التضخم، لتزداد مع سنوات الأزمة أكثر فأكثر!!.

الجديد في الموضوع أن الذي كان سببا في فشل الخطة، وعدم تحقيقها أهدافها المرسومة، ونقصد عبدالله الدردري رئيس إدارة التنمية الاقتصادية والعولمة في اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لدول غرب اسيا "الإسكوا" قد أوضح في آخر تصريح له، أن «العمالة السورية الوافدة إلى لبنان رفعت مستوى البطالة في هذا البلد، لكنها أدت أيضا إلى زيادة النمو».

ولفت الدردري في ندوة حضرها لمناقشته تقرير "الحالة والتوقعات الاقتصادية في العالم لعام 2014" الذي أطلقته "الأمم المتحدة" الأسبوع الماضي إلى أن «التقرير يتوقع ارتفاع معدل نمو إجمالي الناتج المحلي في كل من الأردن من 3,2% إلى 3,9% في عام 2014، وفي لبنان من 1,3% في العام 2013 إلى 2,4% في العام 2014، ولكن يجب أن ينظر إلى هذه الأرقام بحذر في ضوء زيادة عدد المقيمين بنسبة 15% في الأردن وبنسبة 25% في لبنان".



وقال الدردري: إن البنك الدولي توقع العام الماضي، تراجع الناتج المحلي الإجمالي في لبنان إلى 2,9% بمبلغ 7,5 مليون دولار بين عامي 2012–2014، بسبب استضافة لبنان لأكثر من 750 ألفاً من اللاجئين السوريين، ما يلزم الحكومة اللبنانية لإنفاق مبالغ مضاعفة بهدف سد الثغرات.

وكشف التقرير الذي ترجمه موقع "الاقتصادي" أنّه بالإضافة إلى وجود حوالي 400 ألف سوري عامل في لبنان من قبل، فإنّ 585 ألف لاجئ سجلوا من "منظمة الأمم المتحدة للاجئين UNHCR" حتى تاريخ الخامس من تموز 2013، وأنّه بحسب بيانات مجلس الوزراء والرئاسة اللبنانية، فإنّ السوريين المسجلين وغير المسجلين في لبنان بلغوا نحو 1,2 مليون سوري، وهم يشكلون بحسب التقرير 25% من عدد السكان في لبنان حالياً.

فهل يقصد الدردري مغازلة العمالة السورية هناك، أم يفتح الأعين عليها لغاية في نفسه؟!!.



بين الإرهاب والوهابية والفاشية الجديدة

إن تدمير القوى المنتجة/"الشعوب" هي أداة "رأس المال" للانتعاش والمحافظة على مستوى نهب أعلى، وقد رأى ماركس في هذا السياق أنه "عندما تؤمن الرأسمالية معدل ربح بمقدار 400% لن تتوانى عن تحقيق أبشع الجرائم". لكن الرأسمالية بأعلى مراحل تطورها في بدايات القرن العشرين وما أتى لاحقاً عليها بلغت معدلات ربح فلكية فاقت تصور ماركس، حيث يؤمن بيع ورقة «100 دولار التي تكلف 4 سنت» مثلاً ربحاً مقدار 250000% للولايات المتحدة مركز الإمبريالية العالمية!

■ معن خالد

بالضرورة، علينا أن نتخيل أن مستوى الجريمة الإمبريالية يجب أن يتضاعف بشكل مهول مع تضاعف الشره للربح بعد أن لاحت إمكانيات توسيعها إلى حدود خيالية. وفي هذا السياق ليس غريباً أن نسمع في القرن العشرين عن نظريات للإبادة البشرية كالتي ابتدعها النيومالتوسية كنظرية "المليار الذهبي" والتي ابتدعها نادي روما. لقد ولد النصف الأول من القرن العشرين ظاهرة الفاشية والتي جاءت مفرزاً طبيعياً في ظل هوامش الربح الفلكية المحققة في إطار الهيمنة الإمبريالية، فالقوى الأكثر شراهة للمال أكثر شراهة للحرب والتدمير والتطهير الفاشي.

لذلك جاء تعريف ديمتروف للفاشية بأنها "العناصر الأشد رجعية لرأس المال المالي" إصابة عميقة في جوهر هذه الظاهرة التي ربطت بين أشد وأقذر أنواع العنف وبين الطغم المالية الأشد نهباً للشعوب.

تصدير الفاشية

لكن أهم مستجدات هذه الظاهرة التي كان مركزها في ألمانيا وإيطاليا إبان الحرب العالمية الثانية، هو تصديرها في سياق العولمة رأس المال من المراكز الإمبريالية باتجاه دول الأطراف بحثاً عن الربح الأعلى وتعبيراً عن درجة التمركز العالية، تم تصدير الحوامل المادية للفاشية. لقد ساد الاتجاه العام بعد الحرب العالمية الثانية بضرورة نقل الصراع بين المراكز الرأسمالية إلى أراضي دول الأطراف بدل أن يتم الصراع على أراضي دول المركز، هكذا تم تعزيز تصدير الفاشية إلى الدول الفقيرة كأداة لصراع الدول الغنية على أراضي الغير.

أمّن تصدير الخطر الفاشي لدول المركز العديد من المصالح، فساهم في سحق القوى المنتجة/"الشعوب" في دول الجنوب المنهوبة، كما أمن إشغال العديد من القوى المنافسة للغرب كالصين وروسيا. ولقد كانت التمظهرات الملموسة لهذه للفاشية تأخذ العديد من الأشكال، ويعتبر أبرز أشكالها "السلفية الجهادية" والتي ظهرت في مصر ثم انتقلت مباشرة إلى سورية وباكستان وأفغانستان والشيشان والصومال والعراق والسعودية واليمن والصومال والعديد من دول إفريقيا وشرق آسيا والبلقان على مدار العقود الأخيرة.

التجلي الجديد/نيوفاشية

ولذلك لم يكن خروج الولايات المتحدة على العالم بشعارها "الحرب على الإرهاب"، الذي هدف فعلاً إلى تحقيق نموذج "الفوضى الخلاقة" في مراكز هامة من الدول المفصلية في الصراع الدولي، إلا تجلياً لاستخدام أداة الفاشية في سحق شعوب المنطقة.

كانت وظيفة هذا النموذج ولازالت هو تأمين حل لأزمة رأس المال العالمي، حيث إن تدمير القوى المنتجة في هذه الأماكن يؤمن هيمنة دول المراكز الرأسمالية على دول الأطراف لأجل نهبها، ولأجل إعادة إعمارها محققة بذلك ربحاً أعلى مما كانت تحققه في المراكز، مما يؤمن استمرار دوافع ووجود قوى رأس المال.

لقد كان التوقيت الأمريكي الاستراتيجي لهذه الحرب ينطلق من استشراف أزمة رأس المال العالمي في عام 2008 والتي اجتاحت كبرى المراكز المالية والاقتصادية وهي المستمرة بتجلياتها حتى اللحظة .

ولعبت دول الأطراف الأشد ارتباطاً بالمراكز الإمبريالية دوراً هاماً في تصدير الفاشية أكثر من دورها في تصنيع هذه الظاهرة، فالسعودية مثلاً لعبت دوراً رئيسياً يعد أشبه بـ"موانئ إعادة التصدير" التي أنتجتها ظاهرة العولمة. فتقوم السعودية بتغليف "المنتج" وتحميله العقيدة التكفيرية/الأصولية اللازمة لانتشاره في مجتمعات الفقر، كما تقوم بتزويده بالمال والحامل البشري، كونها محطة إعادة التصدير للدول التي ينبغي ضربها من قبل المراكز الإمبريالية.

ولذلك ينبغي هنا لحظ الدور السعودي/الخليجي ليس كمنتج للظاهرة بمقدار ما هو محطة ضرورية لانتقال هذا المرض بصيغة محلية، فإنتاج الفاشية هي مهمة المراكز الإمبريالية المعروفة.

خلط مفاهيم عفوي أم ممنهج!!

هنا ينبغي الوقوف جدياً في إطار معالجة هذا الخطر عند إشكالية الخلط العفوي أو المقصود بين ثلاث مصطلحات وهي "الفاشية" و"الإرهاب" و"الوهابية" والتي يقع فيها الخطاب الرسمي السوري مثلاً في كثير من الأحيان. إن قصر الحديث عن الوهابية كمرادف للإرهاب يعني قصر الظاهرة وعلاجها على الحوامل الفكرية المرتبطة ببقعة جغرافية محددة وهي السعودية ومحيطها بأحسن الأحوال كما يراها الإعلام الرسمي السوري.

ليست الوهابية إلا إحدى العناصر الفكرية التي تغلف الظاهرة الفاشية في منطقتنا، والملاحظ هنا، أن ليس كل الوهابية تدعو إلى التكفير والقتل على أساس الكفر، ولا أقول ذلك دفاعاً عن الوهابية، ولكن لتوضيح التحليل السطحي لهذه الظاهرة عند البعض. كما أن السلفية الجهادية خرجت على يد العديد من المنظرين بعقيدة تكفيرية، حيث كفرت الوهابية وكل تنظيمات الإخوان المسلمين مثلاً. لقد أفرزت الوهابية أيضاً عقيدة دينية "مهادنة" نبذت "العنف" تمثلاً لرغبة الحكم السعودي، حيث نبذت "العنف" تماشياً مع الفرائض الأمريكية إبان حربها على "الإرهاب" ورفع الغطاء عن تنظيم القاعدة. وبدوره كفر تنظيم القاعدة حكام آل سعود!!.

إن قصر الظاهرة على الوهابية لا يلحظ أيضاً الدور الكبير الذي لعبته حركة "الإخوان المسلمون" في تغليف ظاهرة الفاشية، حيث كان للقيادي في حركة الإخوان المسلمين، سيد قطب، دوراً هاماً في إنتاج عقيدة حركة السلفية الجهادية التي ضربت مصر وسورية في ثمانينيات القرن الماضي، والتي يراها قليل من الإخوان خروجاً عقائدياً ومنهجياً ومسلكياً عن عقيدة الإخوان "الإصلاحية/الدعوية". لقد كان أبرز رواد هذا الفكر الدكتور "عبد الله عزام" مثلاً، والذي انتقل من "تنظيم الشيوخ" داخل حركة فتح الفلسطينية، إلى العمل العسكري في أفغانستان حيث يعتبره الكثيرون الأب الروحي لتنظيم القاعدة. وبالتالي يتم تبرئة الحركة التي أدمت مصر وسورية بالعنف في العقود الماضية دون أن تعلن الحركة أية مراجعة جدية لنهج العنف في هذين البلدين، بل لازال العنف أداةً رئيسية مستخدمة من قبلها حالياً في الصراع الدائر في سورية ومصر .

الإرهاب على الطريقة الأمريكية!

لا يمايز العديد من المتحدثين اليوم بين مفهوم "الإرهاب" الذي قامت عليه حروب الولايات المتحدة في منطقتنا، ومفهوم الفاشية، فيبرز مفهوم الإرهاب متطابقاً مع الوهابية وبعيداً عن الفاشية في أغلب الأحيان. وبهذا لا يضع المتحدثون مسافة توضح التخوم بين "الارهاب" وفق المفهوم الأمريكي والذي يجعل كل دعاة الجهاد إرهابيون بما فيهم دعات الجهاد ضد الكيان الصهوني! وبين الإرهاب كظاهرة فاشية مركزها الولايات المتحدة وما الدور السعودي إلا كدور محطة الوقود التي تغذي الظاهرة بالحامل الإيديولوجي والبشري فقط وإن هذا الحامل يمكن أن يتغير في أي لحظة.

إن الخطير في هذا الفهم هو الحديث عن الدور السعودي كدور أصيل ووحيد معزول عن المركز الإمبريالي، وهذا ما يعزز الرؤية الأمريكية للصراع في المنطقة ليغدو صراعاً "سعودياً بوجه مقابلاته من دول إقليمية تحمل إيديولوجيا مناقضة" كإيران مثلاً، وهو ما يدخل بكل تأكيد في إطار مشروع الفوضى الخلاقة التي رسمها الأمريكي يوماً ما.

يؤمن البحث في عمق الظاهرة الفاشية، الاقتصادي- الاجتماعي، بوصلة حقيقة للتصدي لها. وعلى ذلك لن يبدو الأمريكي/الغربي طرفاً بريئاً "عانى منذ وقت قريب من هذه الظاهرة وبالتالي يمكن اللعب على مشاعره لاستمالته" بل سيبدو طرفاً مداناً بأجزاء واسعة منه، كما سيستدعي ذلك بعداً اقتصادياً سياسياً ضرورياً للتصدي لهذه الظاهرة وليس إصلاحاً فكرياً بين التطرف والاعتدال.



الخارجية الروسية: موسكو تقيم ايجابيا بدء الحوار السوري في جنيف

أعلنت وزارة الخارجية الروسية ان موسكو تقيم ايجابيا بدء الحوار السوري بين وفدي الحكومة والمعارضة وتعتبره الخطوة المهمة الاولى على طريق التوصل الى تسوية سياسية شاملة للازمة السورية. وقالت الخارجية الروسية تعليقا على انتهاء الجولة الاولى من مفاوضات "جنيف 2" اليوم الجمعة 31 يناير/كانون الثاني انه "من المهم، وبغض النظر عن وجود فروقات في مواقف الاطراف، انهم استطاعوا الاجتماع حول طاولة المفاوضات، وبدأت مناقشات مسائل عملية متعلقة بوقف اطلاق النار واستئناف تأهيل الوضع الإنساني في مناطق مختلفة من البلاد وتبادل الأسرى والأشخاص المعتقلين". وأضافت أنه "في هذا السياق ننوه بجهود الوساطة البناءة للمبعوث الخاص إلى سورية الأخضر الابراهيمي، ونعتبر أنه من خلال مناقشة هذه المسائل سيتمكن الأطراف من تطوير الثقة الضرورية والخروج إلى بحث المسائل المقبولة للجانبين إزاء جهاز الدولة السورية المستقبلي". وأكدت الخارجية إن "اللاعبين الخارجيين الأساسيين مدّعوون إلى لعب دور أساسي في انجاز التسوية السورية، ويجب عليهم جميعهم انتهاج خط موحد يستهدف حث، كما الحكومة كذلك المعارضة، على حلول وسط للمشكلات الموجودة. ومن المهم في هذا السياق زيادة تمثيل الوفد المعارض بادخال نشطاء يفكرون بشكل بناء من المعارضة السورية الداخلية". وذكّرت الوزارة بأنه "تم التوصل الى اتفاقية حول اجراء جولة ثانية من المفاوضات في جنيف يوم 10 فبراير". " إن أهم شرط لنجاح إجرائها هو امتلاك الطرفين النية في أن يأخذ بعين الاعتبار قلق بعضها إزاء البعض الآخر، وأن يكونا مستعدين للتوصل الى نتائج مقبولة من كليهما". ولفتت الى أن روسيا بالتنسيق مع الأمم المتحدة والشركاء الدوليين الآخرين "ستقدم مساهمة قصوى لتشكيل صيغ التسوية السياسية الشاملة استناداً إلى الاتفاق المتبادل بين الطرفين «...» وسنستمر بتقديم المساعدة على خط الوكالات الدولية والاقنية الثنائية بهدف تأهيل الوضع الانساني للسكان واللاجئين السوريين".

■ المصدر: ايتار - تاس + RT

عرفات: انعقاد جنيف2 بداية تنفيذ أول

استضافت إذاعة «ميلودي اف ام» عصر الاثنين 2014/1/27 الرفيق علاء عرفات أمين مجلس حزب الإرادة الشعبية والقيادي في الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير وائتلاف قوى التغيير السلمي المعارض، في حوار مطول، حول مؤتمر جنيف والزيارة الأخيرة لوفد الائتلاف إلى موسكو، نقتطع منه الفقرات التالية:



«جنيف2» بوابة الحل

ورداً على سؤال حول أسباب الزيارة إلى موسكو عشية انعقاد جنيف، أوضح عرفات «كنا بصدد استطلاع الوضع ومعرفة ما يجري وإلى أين وصلت الأمور، وهل سيتم فعلاً تأجيل المؤتمر كما كان يُشاع في حينه أم لا، وبالتالي فقد كان لدينا أسئلة كثيرة حول ما كان يجري بالإضافة إلى أنه كان لدينا آراء في هذه المسائل قمنا بوضع الروس في صورتها وسمعنا منهم تصوراتهم حول كيفية انعقاد وسير المؤتمر... وكما يعرف الأخوة المستمعون، فقد كانت هناك أحاديث وتسريبات كثيرة تدور حول إمكانية تأجيل المؤتمر إلى شباط، أما نحن فقد كان رأينا أنه لا يجوز تأخير المؤتمر مهما كان الوضع، لأنه دائماً ما تكون هناك أسباب وظروف للتأجيل، ولا يمكن أن يكون هناك مؤتمر كامل مئة بالمئة.. من جهة ثانية، فقد كان حضور إيران مهماً جداً، لكن ورغم أنها لم تحضر إلا أن انعقاد المؤتمر يُعدّ خطوةً للأمام، وفيما يخص وفد المعارضة كما كان يُعلن سواء في وسائل الإعلام أو في الكواليس وأياً كان شكله، فلم يكن هذا الأمر يُعتبر مشكلةً، حيث أن انطلاق المؤتمر هو المهم، وهذا كان رأينا ورأي الروس، وبالنسبة للنواقص فيجري استكمالها فيما بعد وهذا ما كان، بمعنى أن مسار الأزمة السورية بدأ يحدث عليه تعديل من الصراع المسلح إلى الذهاب نحو الحل السياسي، ومن الجدير بالذكر هنا أن مؤتمر جنيف لن يحل المشكلة بل هو بوابة للحل، أي أنه مدخل لا بد منه للذهاب إلى حل سياسي، وقد جرى استعراض هذه المسائل ضمن إطار زيارتنا، وأعتقد أن الزيارة كانت إيجابية وهامة بالنسبة لنا».

مؤتمر يجمع حملة سلاح

ورداً على سؤال هل تحولت تصورات موسكو إلى واقع بعد عقد المؤتمر أم أنها لم تكن في محلها، وهل كان الروس يتخيلون السيناريوهات التي تحصل الآن قال عرفات: «في الحقيقة، لقد تحولت تصوراتهم وتصوراتنا إلى واقع، وبالمناسبة فنحن أسبق من الروس في هذا الموضوع».

وأضاف: «أي أحد يعرف بالعمل السياسي يعلم بأن هذا المؤتمر يجري بين أطراف حملة السلاح، ولا تزال هذه الأطراف– إلى ما قبل يومين أو ثلاثة– تطرح البرنامج الأقصى، فيوجد هناك من لا يزال يتخيل بأنه سيسقط النظام ولكن عبر مؤتمر جنيف، وهذا هو موقف ائتلاف الدوحة حيث أنه يريد تسليم السلطة كاملة ويرى بأن النقطة الرئيسية في جنيف1 هي الهيئة الانتقالية، بينما تقول الحقيقة بأنه قد مضى سنة ونصف على انعقاد جنيف1، وفي هذه الفترة حدثت تغيرات كثيرة أهمها بروز ظاهرة بشكل واسع على الأرض السورية وتجلّت بتنظيمين على الأقل، هما «داعش» و«جبهة النصرة»، ولكن هذا لا يعني بأن الآخرين ليس لديهم هذا الطابع، فمروحة الإرهاب برأينا تشكل الكثير من التنظيمات إلى جانبهما.. لذلك فمن الطبيعي جداً أن يتم أخذ التطورات التي تلت صدور بيان جنيف1 بعين الاعتبار ومعالجتها لأنها أصبحت جزءاً من الأزمة السورية وهنا السر في شعار «محاربة الإرهاب».

قد يفهم كل شخص هذا الشعار كما يريد، ولهذا يجب إيجاد فهم مشترك ومتقارب وتوحيد وجهة النظر حول هذا الموضوع عبر جهد طويل سواء بين «جماعة الائتلاف» والنظام والمعارضة الداخلية والدول الخارجية الإقليمية والدولية، لذلك فهناك عملية صراعية كبيرة. وقد كان الروس يتصورون هذا، ومن بين الأشياء التي قيلت هي أن المؤتمر سيشهد صراعات شديدة، فقد ينسحب أحد ما أو يعلق مشاركته وهذا أمر طبيعي حصل في مؤتمرات سابقة وسيحصل في هذا المؤتمر».

خاصية «جنيف2»

وأوضح عرفات: «إن هذا المؤتمر هو أول مؤتمر دولي يعالج أزمة من هذا النوع في ظل توازن عالمي جديد، حيث أن المؤتمرات السابقة كالتي حصلت حول كوسوفو ويوغسلافيا جرت في ظل ميزان دولي مختلف، والأمر ذاته ينطبق على مؤتمر الطائف، حيث كان الاتحاد السوفييتي منهاراً حديثاً وكانت الكلمة العليا للولايات المتحدة الأمريكية، أما مؤتمر جنيف2 فإنه يُعقد اليوم في إطار توازن جديد، فرغم أن الولايات المتحدة لا تزال تمتلك كلمة كبرى إلا أنها ليست الكلمة العليا، لذا فإني أنصح الجميع بأن يتفاءلوا بهذا المؤتمر».

سيقال عنا الكثير.. ولكن!

ورداً على سؤال خجول حول رأيه بما قيل إن علاء عرفات وفاتح جاموس وقدري جميل الموجود الآن في موسكو قد ذهبوا إلى هناك ليقدموا أنفسهم سياسياً كبديل عن ائتلاف الدوحة في حال فشل الحوار معه خاصة وأنه دخل إلى المؤتمر بسقوف عالية، وقد عزز البعض هذه الفكرة بما ورد على لسان أعضاء بارزين بوفد النظام من تعويل على المعارضة الداخلية، قال عرفات: «أريد أن أضيف أكثر من هذا، فهناك من يقول بأنكم «صرعتونا» حول مؤتمر جنيف وها هم الآن قد «شاطوكم» خارجاً وأصبحتم تقفون على بابه بعد إغلاقه في وجوهكم، وهناك أيضاً من قال بأن د.قدري جميل قد ذهب ولم يعد وبأن كل جهوده في الخارج لم ينتج عنها شيء، وسيُقال أكثر من ذلك بكثير. الآن، دعنا نسلسل الأمور كي نفهمها بشكل صحيح، أولاً نحن أصحاب فكرة الحل السياسي واليوم انعقد مؤتمر جنيف الذي يشكّل المدخل للحل السياسي، وبالتالي فقد بدأنا– من وجهة نظر برنامجية– بتحقيق النقطة الأولى على الأرض، وقد كانت هذه النقطة قبل انعقاد المؤتمر محققة «افتراضاً» أي أنه تم اتفاق حولها، أما اليوم فقد أصبحت أمراً واقعاً وحقيقة مادية ملموسة، وهذه هي النقطة الأولى. ثانياً، فيما يتعلق بموضوع أنه عند ذهاب ائتلاف الدوحة فستحل المعارضة الداخلية محله، فهذا غير صحيح. المعارضة الداخلية هي ممثل لشيء قد يكون كبيراً أو صغيراً في هذا المجتمع، وفي جنيف يُناقش موضوع مستقبل سورية وحل أزمتها، لذلك فقد كان موقفنا ولا يزال أنه يجب تمثيل كل القوى السياسية في هذا المؤتمر وليس جزءاً منها، وهذا الكلام موثق وهو موقف ثابت بالنسبة لنا. وبالنسبة للنقاش والخلاف مع الطرف الأمريكي تحديداً فيما يتعلق بموضوع المعارضة الداخلية، فأنتم تذكرون أنه جرى منذ فترة لقاء ما بين هيئة التنسيق والجربا في القاهرة، وقد اتفقوا على أن يشكلوا وفداً موحداً للمعارضة، وبالمناسبة نحن لم نكن موافقين على هذا، لكن هيئة التنسيق لها وجهة نظر حيث أنها كانت موافقة على أن تكون جزءاً من وفد الائتلاف، ثم أتتهم الدعوة وتذكرون ما حدث في الخامس عشر من كانون الثاني، حيث شعر أعضاء الهيئة أن هذه الدعوة تتضمن إذلالاً للهيئة، لذلك قالوا بأنهم لن يحضروا المؤتمر، لذلك فإن الخلاف على المشاركة في المؤتمر لا يتعلق بالحضور أو عدم الحضور، بل على شكل الحضور بمعنى أن المعارضة الداخلية لا تقبل بأن تدخل مؤتمر جنيف تحت راية الائتلاف، هذا الموضوع يحتاج إلى حل حتى لو كلّفت هذه المسألة عدم حضور مؤتمر جنيف».

مؤتمر جنيف2 يُعقد اليوم في إطار توازن جديد فرغم أن الولايات المتحدة لا تزال تمتلك كلمة كبرى إلا أنها ليست الكلمة العليا

ائتلاف الدوحة.. عجز بالتصورات والحلول

وفي رده على فكرة لأن هذا الحل جرى عبر إقصاء المعارضة الداخلية تفضيل ائتلاف الدوحة، أوضح عرفات: «دعنا ننتبه إلى قضية هنا، إن مؤتمر جنيف لا يقتصر على جلسة واحدة، ومن الواضح أن هذه المباحثات ستصل إلى طريق مسدود، وحينها سيتساءل رعاة المؤتمر والأمم المتحدة عن السبب الذي أدى لهذا الطريق، وسيلقون المسؤولية على كل من النظام والطرف الثاني الذي يمثله الائتلاف، وليس بالضرورة أن تكون هذه المسؤولية مناصفة، وسنصل إلى نقطة يُقال فيها أن هناك مشكلة وعيب في وفد المعارضة وقد قيل هذا الكلام في اللحظة الأولى من المؤتمر، فمن المعروف حصول اجتماع عاصف بين لافروف وكيري حول شكل تمثيل المعارضة وهذا الموضوع قيد البحث، وبالتالي فما قالته السيدة بثينة شعبان والوزير المعلم في هذا الإطار هو محاولة لعكس ما يحدث في كواليس المؤتمر. بمعنى أن أحد طرفي المؤتمر لا يتمتع عملياً لا بالتمثيل الصحيح ولا بالرؤية الصحيحة والدقيقة، وقد قُلت هذا الكلام كثيراً، إن ائتلاف الدوحة غير قادر على تقديم تصور حول الأزمة أو تصور حول حل الأزمة، لذلك فإن المقصود من إقحام ائتلاف الدوحة كطرف وحيد هو إما إفشال المؤتمر أو تأخير الوصول إلى اتفاق لحل الأزمة».

الإفشال يعني إعادة التدخل الخارجي المباشر

وحذر عرفات: «وإذا فشل المؤتمر فإن الحل سيكون عبر تدخل خارجي، حيث أن هذا الفشل يفتح الباب أمام التوجه إلى مجلس الأمن وأخذ قرار بتدخل دولي في الأرض السورية من أجل حل الأزمة. إن محاولة تشكيل وفد الائتلاف بهذه الطريقة هو ليس بريئاً بطبيعة الحال، والمقصود من ورائه محاولة الوصول إلى طريق مسدود بما يفتح المجال للعودة إلى عمليات التدخل الخارجي التي كانت مطروحة منذ بداية الأزمة السورية، لذا فهذه النقطة بحاجة لانتباه حيث أنه يوجد عمل مبرمج لإفشال المؤتمر وهذا العمل داخلي وخارجي فيوجد في الخارج من يعمل عليه ويوجد في الداخل من يتلقاه دون أن يفهم ما يخبئه هذا الأمر، ففي سورية هناك من يقول بأنه لا يريد المؤتمر وبأن المؤتمر سيفشل، وهذا الكلام يصب في خانة فشل المؤتمر في حل الأزمة وإحالة الموضوع بالتالي إلى مجلس الأمن والأمريكيون يعملون على هذا الخيار».

ورداً على سؤال حول كيف سيتعاطى ائتلاف قوى التغيير السلمي مع مقررات ونتائج جنيف إن كانت تخالف بعض رؤاه رغم أنكم تؤكدون أهمية انعقاده بوجودكم أو عدمه،

نقاط برنامجنا السياسي.. وهو عُقد لينجح!



قال عرفات: «سؤال جيد جداً. أولاً، إن مهمات مؤتمر جنيف هي إخراج سورية من الكارثة التي تعيشها، والكارثة تتمثل بوجود قتل وتدمير على الأرض السورية وتوجد قوى أجنبية مختلفة آتية من ثلاثة وثمانين بلداً، وبالتالي فإن مهمة مؤتمر جنيف هي وقف القتال أولاً ووقف العنف، وثانياً إخراج هذه القوى الأجنبية عبر أخذ قرارات معززة دولياً بهذا الاتجاه. «وهي وإن لم تكن مهمات جنيف من وجهة نظر الأمريكيين والفرنسيين» فهي ما نص عليه مؤتمر جنيف1 عملياً، فهو يقول بوقف العنف وهذا يتم بوقف إطلاق نار وأما بالنسبة للقوى التي لا تخضع لهذا القرار وهي القوى القادمة من الخارج عملياً والتي لا تمتلك مشروعاً وطنياً سورياً كـ«داعش» و«النصرة»، فهذه القوى ستكون خارج العملية والحل معهم هو أن يتم الضغط عليهم وعلى رعاتهم وداعميهم من أجل وقف هذه الرعاية وهذا الدعم وإطلاق يد السوريين وخاصة الجيش العربي السوري وإذا انضم إليه جزء من المعارضة في مجابهة هؤلاء، فيمكن أن يتم القضاء عليهم بمساعدة وحماية دولية. وبالتالي إذا تم إيقاف العنف وإيقاف التدخل العسكري المباشر الموجود في سورية، فسنكون قد خطونا خطوة كبيرة إلى الأمام. أما بالنسبة للشيء الذي قد لا يعجبنا فهو يتعلق بإطار العملية السياسية، أي أنه مثلاً قد يكون هناك جزء من الائتلاف موجوداً في الحكومة الانتقالية أي هنالك أحد سيكون ممثلاً لمصالح ليست محلية ليست وطنية–حسناً– بالفترة الانتقالية، عندها سيكون واجبنا اختصار الفترة الانتقالية إلى الحد الأدنى والذهاب إلى أول انتخابات حرة سواء كانت برلمانية أو رئاسية وحسم هذه الانتخابات لمصلحة سورية بالمعنى الوطني، وأعتقد أن السوريين سيحسمونها بهذا الاتجاه وليس لمصلحة القوى المرتبطة بالسعودية أو بقطر أو بالأمريكيين، طبيعة الشعب السوري غير ذلك».

الحديث عن جدوى حوار بدمشق اليوم وهم! وحول ما العمل في حال فشل جنيف2 وما سبل إنجاح «دمشق1»، أوضح عرفات «لا بد أن يكون قد صار جنيف2 وأعدنا المشكلة السورية وحلها إلى الداخل عندها ممكن أن يصير «حوار دمشق»، أما الآن في هذه اللحظة، الآن اذا جاء أحدهم وقال تعالوا نعمل مؤتمر حوار وطني داخلي بسورية، من سينظم هذا الحوار؟ النظام موجود بجنيف يحاور بجنيف، المعارضة؟ المعارضة المسلحة هل ممكن أن تأتي إلى مؤتمر داخلي، لأن أحد مهماتنا في المؤتمر الداخلي هي وقف القتال والعنف، وبالتالي هذا الحديث وهم، الذي يتكلم بهذا الكلام قد يكون حسن النوايا ولكنه لا يعرف ماذا يحصل ولا يعرف أين وصلت القصة، القصة أن الأزمة السورية لم يعد من ممكن حلها إلا عبر مؤتمر دولي، اليوم ينبغي إنجاح المؤتمر الدولي لنأخذ منه القضايا التالية أولاً وقف التدخل الخارجي، ثانياً العمل من أجل وقف العنف، والقضية الثالثة هي إطلاق عملية سياسية كان يجب أن تتم بالداخل ولكن الأمور ارتبطت ببعضها البعض، أصبح لابد من إطلاق عملية سياسية يتفق عليها في مؤتمر جنيف. وبعد انتهاء هذه النقطة نرجع وترجع كل الأطراف إلى سورية ويبدأ الحل والتنفيذ على الأرض».

وحول إمكانية قيام مرحلة ثانية من جنيف2 بوجود ممثلين للمعارضة الداخلية، ومن سيعترض على ذلك، قال عرفات: «هذا احتمال جدّي يبحث، وهناك تصريحات تشير بذلك، حتى الآن أعتقد أن الطرف الوحيد الذي سيعترض هو «ائتلاف الدوحة» علناً، والولايات المتحدة والدول الأوروبية والسعودية سيعترضون من تحت الطاولة».

ورداً على سؤال عن الترتيبات السياسية لدى ائتلاف قوى التغيير السلمي للأيام المقبلة مجهولة الهوية والملامح في هذه المرحلة الحساسة، جدد عرفات التأكيد «نعتقد أن مهمتنا الأولى والأساسية الآن هي إنجاح مؤتمر جنيف، ومنع كل تلك القوى والعناصر والمشاريع التي تعمل على إفشال هذا المؤتمر، وثانياً إذا كنا موجودين فنحن حاضرون، نحن لدينا برنامجنا للحل وعندنا خارطة طريق خاصة بنا وورقتنا التنفيذية لمؤتمر جنيف، وفي ذهننا كل القضايا الضرورية الضروري عملها في هذا المؤتمر من أجل حل الأزمة السورية، وإذا لم نذهب فنحن نبحث وسائل وأدوات التأثير على مؤتمر جنيف وهو قائم بأشكال مختلفة عبر إيجاد الحلول وتقديم الاقتراحات، وكما يقول صديقي العزيز الدكتور مازن مغربية: الحل السيئ أفضل من اللاحل. إذاً، هنالك ما لا يعجبنا ولكن إذا كان يوصلنا إلى وقف القتال والعنف والتدخل الخارجي فهذا أفضل من استمرار الوضع على ما هو عليه بدون أفق واضح، وبالتالي ستكون مهمتنا في مثل هذه الحالة هي تأريض الجوانب السلبية لأي حل ممكن أن يظهر».

يوجد عمل مبرمج لإفشال المؤتمر وهذا العمل داخلي وخارجي ويعني بالنتيجة إحالة الأزمة السورية إلى مجلس الأمن والأمريكيون يعملون على هذا الخيار لأخذ قرار بتدخل دولي في الأرض السورية

البنية السورية ليست كلبنان

ولفت إلى أن «الذي سيكون سيئاً هو محاولة تظهير المشكلة «في سورية» كما في لبنان على أنها بين فريقي 8آذار و14آذار ويصبح هنالك حالة من التجاذبات في البلد بحيث أن لا يكون هناك إمكانية لأخذ أي قرار حقيقي بالمجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي، هذه حالة ممكن أن يحاول الأمريكيون فرضها عبر مؤتمر جنيف وهو احتمال ضعيف برأيي، ولكن هذا مثلاً أسوأ ما يمكن أن يحدث، وبكل الأحوال البنية السورية لا تتحمل حالة من هذا النوع، البنية اللبنانية شيء والسورية شيء آخر هذه الحالة اذا فرضت تأريضها سيكون سهلاً، وإذا فرضت واستمرت فإنها ستكون موجودة خلال فترة قصيرة من عمر الوضع الذي هو عملياً المرحلة الانتقالية».

وحول هل سيعود د.جميل إلى البلاد، ومتى، قال عرفات: «طبعاً دعنا نتكلم ببساطة «على بساط أحمدي» عندما يكون العمل الأساسي في الخارج عليك أن ترسل أفضل عناصرك كي تعمل حيث يكون العمل الأساسي، وعندما يكون العمل الأساسي في الداخل ترسل أفضل عناصرك كي تعمل حيث يكون العمل الأساسي، الآن العمل الأساسي في الخارج. وعندما نصل إلى موضوع تطبيق مقررات جنيف مباشرةً ينتقل مركز الثقل إلى الداخل إلى العمل الداخلي.

الحل وآفاق حمل السلاح و«مكافحة الإرهاب»

ورداً عل سؤال عن بقية التنظيمات المسلحة والإرهابية غير داعش والنصرة قال عرفات: «يجب أن لا نعمم ونلبسهم ثوب الإرهاب. اليوم بمجرد بداية مؤتمر جنيف وبداية انفتاح الأفق هنالك الكثير من المسلحين كأفراد ولا أتحدث عن تنظيمات.. دعنا نتخيل الوضع الحالي إذا كان هناك من يحمل السلاح ماهي الخيارات أمامه؟ إما أن تقاتل أو أن تقاتل، اليوم مع فتح إمكانية الحل السياسي يصبح هناك خيار آخر، إما أن تستمر بهذا القتال الموجود فيه أو أن تذهب إلى حل سياسي. سورية ذاهبة إلى حوار، بالخارج الآن بجنيف وسنذهب إلى حوار بالداخل من أجل أن نتفاهم كسوريين من دون سلاح، نتناقش وبعد ذلك عندما نختلف لدينا صندوق اقتراع إما انتخابات أو استفتاء، وبالتالي سيفتح أفق الحل أفق أمام آلاف الناس، وأنا أتوقع أنه بمجرد انعقاد مؤتمر جنيف وبدء هذه العملية سيبدأ العمل المسلح بالانحسار موضوعياً، أي أن الكثيرين سيلقون السلاح ويعودون لمنازلهم إذا فتح أمامهم طريق العودة للمنزل، سياسياً وعملياً. وبالنسبة لنا الأجانب يجب أن يعودوا إلى بلدانهم، يجب أن يرحلوا ومن لا يرحل منهم في نهاية المطاف لا يمكن التعامل معه إلا بالسلاح قولاً واحداً، وبالنسبة إلى السوريين الذين بنفس المنطق والسلوك والعقلية ونفس المشروع والذين ليس لديهم أساساً مشروع للتفاهم.

وحول ما إذا كان يتوقع أن يخرج جنيف بغض النظر عن جولاته بنتيجة أو بمظلة دولية «نعم لمحاربة الارهاب في سورية» وبموافقة أمريكية، أجاب عرفات: «بالتأكيد، بموافقة أمريكية وروسية وبموافقة ائتلاف الدوحة– شاء أم أبى– لأن هذا منطق الأمور، مؤتمر جنيف2 انعقد لينجح وليس ليفشل، هنالك من يريد إفشاله، يحاول ذلك ولكن هؤلاء يضعفون مع محاولاتهم بالتدريج. اليوم، في الجلسات التي سمعناها، الابراهيمي يقول أن الانجاز قليل ولكن هنالك انجاز ما، هنالك حديث عن إدخال مساعدات لبعض المناطق وعن محاولات لتبادل المعتقلين والمخطوفين إلخ.. هذا يعني أن هنالك شيئاً سيحصل، وبالتالي هذا الكلام الذي قيل في جنيف ستبرز أهميته يوماً بعد يوم وجلسة بعد جلسة وسيقتنع الجميع أن هذا هو الطريق والسبيل الوحيد، أساساً لا يوجد غيره إما القتال وإما الحل السياسي عبر جنيف، اذا كان هنالك خيار ثالث فليخبرنا أحد بذلك، أنا لا أرى ذلك، موضوعياً لا يوجد..!

مرسوم يمنح التعويض.. والتأويل التعسفي يحجبه

بعد صدور المرسوم التشريعي رقم /38/ عام 2008 والذي نص بشكل واضح على منح تعويض قدره /3%/ للذين حصلوا على شهادة دبلوم التأهيل التربوي في الوظائف التعليمية سواء كان حيازتهم لهذه الشهادة قبل التعيين أو بعده ليشكل حافزاً لتطوير العملية التربوية التعليمية.

■ عابدين رشيد

وأثناء تأويل ذلك المرسوم وتطبيقه على الواقع تفاجأ هؤلاء الذين شملهم المرسوم المذكور، وبالتحديد الذين كانوا ينالون العلاوة بمقدار /5%/ بقرار استرداد تلك المبالغ منهم في حال الحصول على «سلامة الأجر» أو ما يسمى بـ«ملخص عن الوضع المالي».

تأويل تعسفي

مع العلم أن تلك العلاوة كانت مقررة بموجب قانون العاملين رقم /1/ لعام 1985، الذي لم يتغيّر أيضاً في عام 2004 ، وحجة هذا التأويل في تبريره أنه لم يخضع هؤلاء لدورة تدريبية أو تأهيلية وهم على رأس عملهم، وأيضاً لأنهم مسجلون في الدبلوم قبل التعيين وإن تم الحصول عليه أثناء التعيين.

ومن هنا فإن تطوير القوانين ووضع القرارات يجب أن يكون في خدمة تحسين المستوى المعيشي للمواطن، وخاصة أصحاب الدخل المحدود. وبما أن المعلم يمارس مهنته باتجاهين «مربي . وموظف»، لذلك ليس من السهل أبداً ممارسة هذه المهنة وخاصة في ظل هذه الأزمة الوطنية العميقة وانعكاساتها الحادة على مجمل الأوضاع الاقتصادية والتربوية.

إعادة النظر واتخاذ الإجراءات

وانطلاقاً من المسؤولية التي تقع على صناع القرار في مجال تطوير العملية التربوية والتعليمية فإنه يجب إعادة النظر في تفسيرات هذا المرسوم باتجاه تطويره من خلال اتخاذ الإجراءات التالية:

1- إعطاء علاوة /5%/ من أساس الراتب للحائزين على شهادة دبلوم التأهيل أسوة بزملائهم المدرسين الآخرين، وخاصة أن هؤلاء حصلوا على تلك الشهادة من نفقتهم الخاصة. وبذلك تكون الفجوة في قانون العاملين الأساسي رقم /50/ لعام 2004 قد أزيلت فيما يخص الذين يتم تعيينهم على أساس الدبلوم وتدخل في أساس الراتب.

2- إلغاء قرار استرداد العلاوة المذكورة لأن أصحاب العلاقة ليس لهم الذنب في ذلك.

3- الإبقاء على التعويض وفق المرسوم /38/ كحق من حقوق الشهادة أسوة ببقية الشهادات العليا «الماجستير».

4- إلغاء مبدأ التأويل التعسفي في المراسيم.

5- إشراك نقابة المعلمين بشكل أساسي في جميع ما يتعلق بصناعة القرارات التربوية والتعليمية.

قرار لا يخدم التطوير

وختاماً فإن قرار استرداد العلاوة /5%/ من أصحاب العلاقة في المجال التربوي يخص آلاف المدرسين أو العاملين في هذا المجال، وهي ذات مبالغ كبيرة، ولا يخدم تطوير القدرات التعليمية، خاصة أن المرسوم لا يخول الجهاز المركزي للرقابة المالية باسترداد العلاوة إنما جاء فقط لمنح التعويض المذكور أعلاه للحائزين على شهادة دبلوم التأهيل سواء قبل التعيين أو بعده.



قرار استرداد العلاوة /5%/ من أصحاب العلاقة في المجال التربوي يخص آلاف المدرسين والعاملين في هذا المجال ولا يخدم تطوير القدرات التعليمية والتربوية

هل تعدلت «المادة الثامنة» في الدستور..؟!

من المعروف أن الدستور السوري الذي كان ينص على قيادة حزب البعث للدولة والمجتمع قد تم تعديله في دستور جديد في العام 2012، والذي نص على إلغاء هذه المادة وتعويضها بمادة جديدة تنص على التعددية والديمقراطية الفعلية..

■ صلاح معنا

والحقيقة فقد كانت هذه المادة هي الأساس القانوني والسياسي والفكري لسيادة الحزب الواحد التي فعلت ما فعلت، والذي وصل إلى طريق مسدود و إلى انفجار أزمة سورية شاملة تعصف بالبلد منذ ثلاث سنوات.

السياسات الليبرالية والقوانين

منذ أكثر ما يقارب عقداً من الزمن بدأت المطالبة بالخصخصة وبيع القطاع العام، وصدرت قوانين بتشجيع الاستثمار حتى وصلنا إلى عهد حكومة العطري والدردري والتي جاءت عقب مؤتمر حزب البعث، الذي أقرّ صراحةً بمقولة «اقتصاد السوق الاجتماعي» والذي كان حقيقة اقتصاد سوق رأسمالي وخاصة الرأسمالي الطفيلي مما فتح أوسع العلاقات مع تركيا والخليج وضرب مختلف القطاعات الصناعية والزراعية السورية المنتجة العامة والخاصة.

ومن هنا بالذات فإن الشق الإقتصادي الليبرالي الطفيلي ترافق مع خنق الحريات السياسية والحزبية وسيطرة العقلية الأمنية في طول البلاد وعرضها وبدأ الاحتقان والتوتر والوضع المعيشي والفرز الطبقي الشديد يزداد عمقاً بين السوريين.

الإنجازات البائسة والتعتيم

في حين كان الإعلام الرسمي السوري المتخلف والبيروقراطي لا يجيد إلا عبارات التمجيد وتضخيم الإنجازات البائسة والتعتيم على كل الظواهر التي أصبحت تهز المجتمع السوري حتى وصلت الأمور إلى انفجار الأزمة الطاحنة والتي ظن البعض من السوريين وخاصة في النظام أنها ظاهرة عرضية ستمر، وأنها مجرد مؤامرة وستنتهي قريباً. ولكن الغالبية من السوريين تيقنت أخيراً أننا نعيش في أزمة شاملة تنذر بتدمير الوطن وتقسيمه إذا لم يتحد الوطنيون موالاة ومعارضة من أجل التوافق والتفاهم على سورية الجديدة، والذي قد يكون مؤتمر جنيف-2 الدولي فرصتنا الأخيرة رغم كل ملاحظاتنا عليه، ولكنه مؤتمر دولي قد يفرض حلاً سلمياً لسورية الموحدة.



الواقع وعقلية المكابرة

ومن هنا بالذات يتساءل الكثيرون كيف يتصرف قسم هام من النظام بعقلية الماضي وعقلية التفرد والمكابرة؟ وكأن شيئاً لم يتغير في البلد رغم شلالات الدماء وبحر الدموع التي تسيل كل يوم.. فيأتي الإعلام الرسمي ليسلط الضوء على نشاط هذا المسؤول في حزب البعث أو ذاك، وكأنه الوحيد في البلد رغم الترخيص لعشرة أحزاب وطنية جديدة والتي لها الحق في الإعلام والدعم المالي والمشاركة الفعلية في كل مناحي الحياة..

وحتى الآن أمين الفرقة الحزبية مسؤول حتى عن توزيع الغاز والمحروقات ويتدخل بتوزيع الإغاثة المقدمة للشعب السوري من الأمم المتحدة وكأنه لا يوجد في هذا البلد إلا حزب البعث.؟

إنه منطق غريب وعجيب فرغم كل الدماء ورغم انشقاق قياديين أمثال «عبد الحليم خدام – رياض حجاب – مناف طلاس وغيرهم» ما زال الكثير من الرفاق البعثيين يحاولون إعطاءنا دروساً بالوطنية؟!



«تسويات» ريف دمشق...

خطوة على الطريق الصحيح

انطلقت العديد من التسويات في ريف دمشق، بعضها لاقى نجاحاً مقبولاً، كتسوية برزة، وبعضها فَشِلَ، كما في مخيّم اليرموك، بينما تسويات أخرى لا تزال في خطواتها الأولى، وتصطدم بالكثير من المعيقات والتفاصيل المعقّدة. تمكّنت التسويات الناجحة، أو القريبة من النجاح، من إعادة مئات النازحين إلى بيوتهم، وتأهيل البنى التحتيّة، ونزع فتيل الصراع على العديد من الجبهات؛ الأمر الذي لم تنجزه الانتصارات العسكرية البحتة، خلال الفترة الماضية، أو ما سُمّي عمليات «التطهير».

■ محمّد الذياب

منذ حوالي شهر، أقلع قطار التسويات في ريف دمشق ولم يتوقف، أولى محطاته كانت في برزة، شمال شرقي دمشق، البلدة التي شهدت التسوية– النموذج، والتي تردّد صداها في المناطق المجاورة في البداية، القابون وحرستا وجوبر، ثمّ في عمق الغوطة الشرقيّة الملتهب، حيث يجري التحضير لتسويات مماثلة في كفربطنا وجسرين وسقبا. وتعثّر مسار التسويات غير مرّة في الريف الجنوبي، في ببيلا وبيت سحم، بسبب المتشددين من طرف النظام، وتعنت المسلحين المتشددين في تلك المناطق من جهة أخرى، والذين يسعون من خلال تعطيلهم لمسار المصالحات إلى اتخاذ المدنيين كدروع بشرية..

أما الحديث عن «إعادة الأمن والأمان» أو «التطهير»، فيفنّده عدم عودة المدنيين إلى المناطق والبلدات التي هُزم فيها المسلّحون، مثل سبينة وحجيرة والبويضة والذيابية والحسينية، في جنوبي دمشق، ودير السلمان والعتيبة وجربا، في العمق الجنوبي للغوطة الشرقية، فعلى كل مدخل من المداخل المحيطة بكل تلك البلدات لا يزال قنّاصة المسلّحين يوظّفون كل رصاصة لديهم لنفي المزاعم التي تشير إلى سيطرة الجيش عليها..

برزة النموذج

ليست التسوية في برزة هي الأولى في ريف دمشق، فقد سبقتها «مصالحة قدسيّا» بحوالي ستّة أسابيع، ويسجّل لهذه الأخيرة أنّها حطّمت الكثير من الحواجز والمعيقات في طريق التسويات، فمهدت الطريق أمام التسويات اللاحقة، يقول أبو نبراس، من قدسيا، لـ«قاسيون»: «عندما أنجزت المصالحة، كان من الصعب طرح فكرة التعاون بين المسلّحين والجيش.

ولكن أي شخص مطّلع على الوضع في قدسيا يعرف أن ذلك كان ممكناً، ومنذ وقت طويل، فمعظم المسلّحين من أبناء البلد، بالإضافة إلى أنّ قدسيا تضم أكثر من 200 ألف مواطن لا يمكن أن يُحاصروا بجريرة هذا الطرف أو ذاك». أما في برزة، فقد جرى اتفاق بين وجهاء البلدة والجيش، قبل نحو شهر، يجري بموجبه تسليم الأسلحة الثقيلة فقط التي لدى المسلّحين إلى الجيش، وتعيين المسلّحين في المنطقة كعناصر من «جيش الدفاع الوطني»، وإطلاق سراح المعتقلين لدى الأجهزة الأمنيّة، وإعادة تأهيل البنى التحتية، وتولّي الشرطة مهام إدارة المنطقة وحفظ أمنها.

وجرى تطبيق معظم هذه البنود، وشهد الأسبوع الماضي عودة المئات من أبنائها، إلّا أنّ عوائقَ جديّة لا تزال قائمة، يقول م. علي، أحد العائدين إلى برزة، لـ«قاسيون»: «بالرغم من أنّ التسوية تواصل تقدّمها، لا تزال المخاوف تسري بين الأهالي من انفراط عقد التسوية، نتيجة الإبقاء على بعض القضايا عالقة بلا حلّ»، ويشبّه علي قضية بعض المعتقلين لدى الأجهزة بالقنبلة الموقوتة التي تهدد نجاح التسوية إذا لم يجرِ إبطال مفعولها..

القابون على خط التسويات

ما إن شاع خبر نجاح التسوية في برزة، حتى بادر وجهاء العديد من المناطق إلى محاولة تطبيق النموذج في بلداتهم، البداية في القابون، حيث طلب وجهاؤه بتكرار تجربة برزة في حيّهم، إلا أنّ العوائق الناجمة عن خصوصية الحي بدأت بالظهور، تقول إحدى المصادر المطلعة على تفاصيل الاتصال المذكور لـ «قاسيون»: «الإشكال الأساسي تمثّل في كون عمق حي القابون مفتوحاً على مناطق وبلدات أخرى، مثل حرستا، فكان من الصعب تحديد البقعة الجغرافية من الحي التي ستخضع للتسوية»، إلا أنّ الرد على هذه المخاوف جاء من حرستا ذاتها، التي أعلن بعض زعماء المسلّحين فيها نيتهم عقد تسوية مع الجيش. تلا حرستا في الانضمام إلى مسار التسويات حي جوبر، الذي يتمتع بخصوصيّة أن معظم مسلّحيه من أبناء الغوطة الشرقية.

ليست التسوية في برزة هي الأولى في ريف دمشق فقد سبقتها «مصالحة قدسيّا» بحوالي ستّة أسابيع ويسجّل لهذه الأخيرة أنّها حطّمت الكثير من الحواجز والمعيقات في طريق التسويات فمهدت الطريق أمام التسويات اللاحقة

وواصلت موجة التسويات اتساعها حتى بلغت عمق الغوطة الشرقية، حيث طالب وجهاء كفربطنا وجسرين وسقبا بتسوية مع الجيش. حتى الآن لم تفضِ المفاوضات والاتصالات في المناطق المذكورة إلى أي خطوة على الأرض، لذا لا يزال من المبكر تحديد النقطة التي وصلت إليها تلك التسويات، لكن ما يمكن تلمّسه، من خلال سير العملية، أن الاتجاه العام لدى أهالي ومسلّحي تلك المناطق يسير نحو التسويات، ونبذ العنف. وأنّ هؤلاء كانوا بانتظار نموذج حقيقي من التسويات، أو شبه حقيقي، كنموذج برزة، كي يقدموا على تسوياتهم الخاصة.

الريف الجنوبي.. واقع مختلف

شهدت بلدتا ببيلا وبيت سحم، في الريف الجنوبي، العديد من الخطوات للوصول إلى التسوية، إلا أنّها فشلت بمعظمها، أما ما نجح منها فقد صُدّر على شكل «استسلام» الجماعات المسلّحة، وتسليم أسلحتها للجيش السوري، يروي أحد المواطنين حال التسويات في تلك المناطق لـ«قاسيون»: «جبهة النصرة وبعض الفاسدين في الأجهزة الأمنيّة هم أكثر من يعمل على إفشال التسويات في الريف الجنوبي، فالأولى لا تزال تتلقّى إمداداتها، في ظل وجود الثانية، التي هي بدورها مستفيدة من بيع كيلو الرز بـ 12000 ليرة سورية للجائعين في تلك البلدات». ويشرح المواطن كيف يجري إفشال تلك التسويات: «إما عن طريق افتعال الاشتباكات قبل انجاز إحدى خطوات التسوية، كإدخال معونات غذائية إلى إحدى تلك البلدات مثلاً، أو نشر الإشاعات بين الأهالي وإطلاق تحذيرات كاذبة من إحدى خطوات المصالحة وتصويرها على أنّها مكيدة من أحد الأطراف للآخر». وهذا ما يودي بالجهود الخيرة في الطرفين التي تعمل لإنجاح هذه التسويات.

«إلا أن الأمل لا يزال قائما بنجاح تلك التسويات»، يقول أبو أيهم، أحد رعاة التسوية، لـ«قاسيون»، فيوم الخميس الماضي أعلن مجدّداً عن نجاح التسوية، «وصحيحٌ أن الأيام خير من يحكم على صدقيّة الطرفين، إلا أن النية متوفرة من حيث المبدأ لديهما، لكنّهما يكابران حتّى يكسب كلّ منهما عدداً أكبر من النقاط».

«ضرائب» باهظة.. تفرضها قوى الفساد على الدولة

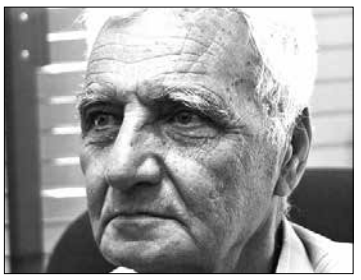
كان لفشل العديد من تجارب المصالحة، وبالأخص ذلك الذي نجم عن تعنّت قوى الفساد، نتائج كارثيّة على الدولة والحياة العامة، ففي داريا تعثّر مسار التفاوض، «لأن السرقات لا تزال في أوجها» يقول أكرم خولاني، من أبناء داريا لـ«قاسيون»، فـ«مستودعات المدينة لا تزال تحتوي على عشرات الألوف من قطع الموبيليا، التي يراها كل طرف كغنيمة وازنة يستوجب الاستيلاء عليها إفشال أي مصالحة»، وكانت نتيجة هذا الأمر أن قام مسلّحو داريا، مع مسلّحي القدم والعسالي، بسلسلة هجمات للسيطرة على طريق درعا الدولي، وذلك لكسر الحصار المفروض عليهم من الجيش العربي السوري، والنتيجة كانت أن توقّف هذا الطريق الاستراتيجي عن العمل، وتعطلت الحياة العامة، فضلاً عن توقف حركة البضائع، الترانزيت، على هذا الطريق.

مأساة المناطق «المطهّرة»

لا حياة في بلدات الحسينية والذيابية والبويضة وحجيرة وسبينة، في ريف دمشق الجنوبي، فبعد «تطهير» كل من هذه البلدات، انسحب المسلّحون إلى محيطها، وفرضوا عليها حصاراً معاكساً، الأمر الذي حال دون إعادة المدنيين إليها، أو إمكانية تأهيل البنى التحتيّة، و«لم يتغيّر مشهد الحرب في تلك البلدات»، يقول م. قصيباتي، ناشط في الإغاثة، لـ«قاسيون»، ويضيف «لدى محاولة فرق الهلال الأحمر إدخال الإغاثة إلى البلدة، تعرضت سيارات الهلال إلى القنص. وليلاً سُرقت الخيم والشوادر التي جرى جلبها إلى تلك البلدات. فلم تعد الكرّة، لأن الإغاثة في تلك المناطق الخطرة لم تعد تجدي أي نفع».

إن هذه التسويات تشكل خطوة في الإتجاه الصحيح، ومن واجب كل القوى الوطنية في النظام والمعارضة دعمها وترسيخها.

من الذاكرة



■ محمد علي طه

العربة على السكة

تعلمت السباحة في نهر يزيد أحد فروع نهر بردى، وكان حينها يتدفق بمياهه العذبة، وقد تخرج منه سباحون ماهرون، أدعي أنني واحد منهم، وكنا بعد السباحة نقصد موضعاً مشمساً تحت نخلة في بستان «شكو» الذي صار حديقة عامة تحمل الاسم ذاته، وكثيراً ما كنا نسهر في ذلك الموقع نستمع إلى الصديق العكاش وهو يشدو بأغنيات مشاهير المطربين كمحمد عبد الوهاب وكارم محمود ومحمد عبد المطلب وويع الصافي.
وما ذكرني بذلك كله هو صاحب قديم من تلك الشلة آنفة الذكر، زارني قبل أسبوع وبعد التحيات بادرني متسائلاً: ألست تذكر أيام كنا نردد أغنية وديع الصافي «جنات ع مد النظر... ما بنشبع منها نظر». قلت: بلى، وأحن إلى تلك الأيام. فزفر بحرقة، وطفق يروي ما سمعه من أخبار وما رآه من أحداث، ومما قاله على شكل تساؤلات جارحة تفيض بالأسى والمرارة:
– أما آن لهذه الأزمة الدامية التي صنعها الفاسدون والحاقدون والمتآمرون في الداخل والخارج أن تنتهي؟
– لماذا تستمر بل تزداد المصائب والمعاناة، ومن يتحمل مسؤولية استمرارها؟
– ألم تسمع بأخبار عدرا ومخيم اليرموك وداريا ووو.....والاستهتار بكرامة بل بحياة المواطنين؟
– وهل يدفع المواطن ثمن مكان ولادته أو سكنه وعمله على بعض الحواجز ويسمع كلاماً أكثر من موجع ومهين!!!
– إلى متى يزج في الاعتقال الكثير من الشباب الصغار وفقاً لتقارير أكثرها غير صحيح أو مغرض؟
فأجبته: هذه بعض من تساؤلات الناس الذي أصابهم نصيب من الضرر والأذى، وهي تساؤلات كل مواطن يغار على وطنه وشعبه الذي ذاق الأمرين، وهي برسم المخلصين القادرين على الإجابة عنها.
فما كان من صاحبي إلا أن تنهد بألم وحسرة ونظر إلي والدهشة ترتسم على وجهه وقال: وأنتم كمعارضة وطنية ألم تخرجوا من المولد بلا حمّص؟ فقلت له:
«يا صديقي... لم نكن في مولد، وليس هدفنا حمّصاً أو أسهماً أو مكانة ومركزاً، إن كل ما سعينا ونسعى إليه أكبر وأعظم من «البازارات» والمزاودات والعنتريات وتسجيل النقاط. إن هدفنا كان وسيبقى النضال في سبيل كرامة الوطن والمواطن، ومن أجل أن يعيش شعبنا دون قهر أو استلاب ومن أجل حق وطننا في أن يزدهر ويتقدم ويسمو عزيزاً سيداً، وهذا هاجس كل شريف على أرض سورية البطلة، وهذا ما سوف يتحقق رغم أنف كل الفاسدين والظلامين سارقي البسمة والأمن من عيون الأطفال والأمهات والآباء... وهذا ما بدأ يتجسد على أرض الواقع فعلاً».

«العيش المشترك» في الحسكة:

زاوية جديدة للرؤية يطلقها نشطاء مدنيون

تعكف مجموعة من الناشطين المدنيين في مدينة القامشلي على إطلاق سلسلة حلقات نقاش تتناول العيش المشترك بين أبناء محافظة الحسكة متعددة الأعراق والاثنيات من زاوية جديدة تبحث في صمامات الأمان المجهولة التي أفشلت سلسلة نشاطات احترافية يريد أصحابها إشعال اقتتال أهلي على خلفية الصراع الذي تشهده سورية منذ نحو ثلاث سنوات.



■ قحطان العبوش- القامشلي

لا يمكن حصر عدد الندوات والمحاضرات والبيانات السياسية التي أقيمت خلال السنوات الثلاث الأخيرة، حول العيش المشترك في المحافظة والمخاطر التي تتهدده، وهي في مجملها تحذر من عواقب الانزلاق في حرب أهلية، لكن فكرة جديدة يعمل عليها نشطاء مدنيون تقوم على أن هذه الندوات والمحاضرات والنشاطات غير المبررة قد تكون «مشجعة» على الاقتتال الأهلي بشكل متعمد أو عفوي أكثر مما تنطوي عليه في الظاهر حول دورها التوعوي والتثقيفي.

السلم الأهلي ومحاولات الفتنة

وعلى أرض الواقع لا يمكن تسجيل أي بوادر اقتتال أهلي في المحافظة ولا حتى على مستوى الحالات الفردية، فالمواجهات المسلحة التي تشهدها بعض بلدات المحافظة طرفاها خاضعون لثنائية موالٍ ومعارض ولا يرتبطون بأي مجموعة عرقية أو اثنية.
ويقول «أسامة أحمد»، وهو أحد المبادرين إلى الدعوة لحلقة النقاش الموسعة، إن «الفشل في تسجيل أي بوادر لحرب أهلية في المحافظة حتى على مستوى حالات فردية يطرح سؤالاً مشروعاً حول وجود صمامات أمان قوية تقف في وجه أي محاولة لزرع فتنة اقتتال أهلي».

«بيت مانديلا»..

ويرى أسامة، الذي يدير مع مجموعة من الشباب مركزاً لنشر ثقافة السلام تحت اسم «بيت مانديلا»، إن «الحديث عن السلم الأهلي والعيش المشترك ومخاطر الاقتتال الأهلي يوحي بأن حرباً أهلية على الأبواب، لكن متابعة بسيطة لترابط المجتمع تعكس ما هو مغاير لذلك تماماً، لم يتغير أي شيء في علاقات الناس».
وتستند حلقة النقاش التي سيدعى لها عدد كبير من القوى السياسية والمثقفين والمهتمين بالشأن العام في المحافظة إلى افتراض جديد يقول «إن المجتمع عصي على الانزلاق لحرب أهلية، ويبدو أنه يمتلك صمامات أمان لابد من تحديدها والعمل على دعمها».

مخاوف «مبرمجة»!

وتشهد مدن المحافظة الرئيسية ولاسيما القامشلي نشاطاً ثقافياً مستمراً تشرف عليه مجموعة كبيرة من الأحزاب والقوى ومنظمات المجتمع المدني، التي ولدت في ظل الأزمة التي تشهدها البلاد، ولا يخلو يوم من وجود أكثر من محاضرة أو عرض فيلم سينمائي، أو معرض فني، أو حلقة نقاش حول قضية معينة.
ويقول أسامة إن الحديث عن الاقتتال الأهلي وعواقبه يأتي ضمن منظومة مبرمجة شاملة تبدأ من الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة وتنتهي عند بيانات ومحاضرات محلية، مخاوفهم غير مبررة ولا تستدعي كل هذا القلق، إلا إذا كانوا يريدون لهذه الحرب أن تندلع.

التهويل..

ولا تلقى ندوات السلم الأهلي والمحاضرات والبيانات المتعلقة به أي اهتمام من عامة المواطنين، ويمكن أن نلاحظ أن أغلب حضورها وروادها هم من مجموعة شبه ثابتة من «النخب السياسية والثقافية».
والعام الماضي تدخلت أحزاب سياسية ونخب ثقافية لحل مشكلة شخصية بين عائلتين في مدينة القامشلي، في إطار جهود ميدانية لمنع تطورها لفتيل اقتتال أهلي، لكن جهودهم لم تلقَ أي اهتمام من العائلتين وتم الصلح بشكل عائلي يعكس رغبة ضمنية بعدم تهويل ما هو صغير وطبيعي.
وختم الناشط « أسامة» حديثه قائلاً: «نحن نهدف من نشاطنا أن نعمل باتجاه معاكس لهذه المنظومة ونواياه المبيّتة، فالناس ليس لديهم مشكلة في العيش المشترك، إنهم يمتلكون صمامات أمان ويجب على النخب الثقافية والسياسية أن تعي ذلك».

الرفيق بشار السواح يودّعنا

توفي يوم الخميس 2014/1/29 في حمص، الرفيق بشار أحمد نورس السواح «أبو طارق» وهو من مواليد 1949/10/26.
والرفيق بشار انتسب للحزب الشيوعي السوري عام 1965 عن طريق اتحاد الشباب وأصبح عضو لجنة فرعية وعضواً في قيادته عامي 1966 ـ 1967 كما أصبح عضواً للجنة المنطقية في منظمة حمص للحزب مدة تجاوزت العشر سنوات وعضواً في المؤتمر العام للحزب.
وهو من مؤسسي اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين حتى عام 2003 وقد تعرض لحادث سير وهو في طريقه إلى دمشق لحضور اجتماع للحزب مما اضطره للابتعاد عن العمل الحزبي لكنه بقي مخلصاً لمبادئه.
كان الرفيق بشار يعمل مدرساً لمادة الرياضيات في مدارس حمص الإعدادية وهو من عائلة مثقفة معروفة بوطنيتها، ويتمتع بأخلاقٍ شيوعية عالية ومحبوب من الجميع وكانت عائلته بكاملها منتسبة للحزب. ولم يكن يطمح لأي منصب أو مركز بل كان دافعه الوحيد هو الإيمان بالحزب والوطن..
و«قاسيون» إذ تنعي الرفيق بشار فإنها تشارك أسرته وأصدقاءه ورفاقه أحزانهم وسيبقى مثالاً للشيوعيين وتضحياتهم، كما تتقدم بتعازيها لهم ولكل الرفاق في الحزب.

حزب الإرادة الشعبية

«معابر الذل» في حلب المنكوبة



تستمر معاناة مدينة حلب المنكوبة بالحصار والتجويع والبرد والأمراض والأوبئة والانقطاعات المستمرة للتيار الكهربائي وتقطع أوصالها بين طرفي الصراع المسلح الدامي، لتصيب جميع المواطنين دون تمييز في ظل تقاعس الجهات المختصة في تحمل مسؤولياتها تجاههم، وتعمق الأزمة الإنسانية فيها بشكل غير مسبوق.

■ مراسل قاسيون

لا يكفي حلب قهراً وذلاً إلا أن تضاف إلى قائمة أزماتها المتراكمة تقطع أوصالها بذهنية مناطقية ضيقة إلى شرقية وغربية، والممارسات والإجراءات البلطجية التي تطال الأهالي يومياً على معابر الذل.

وكأنه لا يكفي ما قامت به المجموعات المسلحة من قتل وإرهاب بحق المدنيين في المناطق التي سيطروا عليها حتى انتقلت العدوى إلى الضفة الأخرى، حيث يتحكم بالمعبر عناصر من بعض مسلحي «الموالاة».

بلغت ممارسات هذه العناصر من العبثية حداً لا يمكن تصوره بحجة «التدابير الأمنية الصارمة»، فيتم فرز العابرين «جماعة عاليمين وجماعة عاليسار»، وبحسب مزاجية أحدهم «الشبيح» يتم الإفراج عن إحدى المجموعتين، ليتم إجبار الأخرى على دفع ما يترتب عليها من مبلغ يتراوح بين 500 –1500 ل.س، ناهيك عن الضرب بالسياط لإجبار العابرين على الإسراع في الجري إلى الجهة الأخرى، والشتائم وغيرها من التصرفات البلطجية الاستفزازية المهينة لكرامة المواطنين، ما يسبب ازدحاماً شديداً قد يصل إلى حد إجبار العابرين للعودة أدراجهم، وعدم السماح لهم بالعبور والذهاب إلى أماكن عملهم ومدارسهم وجامعاتهم.

وأمام الأفران أيضاً..

تجد التصرفات والممارسات البلطجية ذاتها أمام الأفران، حيث لا تفتح نافذة البيع فيها إلا بأمر هذه العناصر وبعد أن يكونوا قد أخذوا حصتهم دون اكتراث لطوابير المواطنين الممتدة منذ ساعات الصباح الأولى، ضاربين بعرض الحائط أي قيمة لحاجاتهم وساعات الانتظار الطويلة لتأمينها.

ومن ذلك ما تقوم به عناصر من «كتائب البعث» المرابطة في منطقة المشارقة، حيث لا يتم بيع الخبز في فرن «المدينة» دون إذن منها ودون منح بركاتها عاكسة تصرفات مستفزة على مرأى من الجهات المعنية.

أزمة الأفران لا تتوقف عند ممارسات هذه «العناصر»، فمنذ بداية الأزمة تعامل المسؤولون في حلب مع المشكلة بحلول عرجاء، حيث تتراوح بين إقفال الأفران المخالفة وتحويل مخصصاتها إلى أفران أخرى، أو القيام بسحب تراخيص هذه الأفران وإيقافها بشكل جزئي أو تام، دون أن تردع هذه التدابير أصحاب الأفران عن تجاوزاتهم، ما يعكس عدم جدوى هذه الإجراءات في كثير من الأحيان.

التواطؤ مع السماسرة

هذه الأفران تقوم ببيع الخبز بعشرات الربطات «للسماسرة» دون الاكتراث بطوابير المنتظرين لأخذ حصتهم من قوت يومهم «ربطة خبز واحدة فقط» بسعر 45 ل.س. كما أن صاحب الفرن يقوم بزنة الربطة حسب الوزن النظامي ثم يسرق رغيفاً من كل ربطة أمام أعين المواطنين على الملأ «كفرن الرازي مثلاً».

وفرنا الرازي والمدينة ليسا بعيدين عن أفران الشرق الأوسط، الاتحاد، الأكرمية، الأعظمية، فعلى نوافذها ترامت الطوابير منذ ساعات الصباح الأولى والتي قد لا تنتهي عند انتصاف النهار، هي محاولات صبر يائس للحصول على رغيف الخبز.

وإن الحديث عن مشقة الحصول على ربطة الخبز يجعل من الترف والبذخ التطرق لموضوع جودة الرغيف المتدنية التي تجعل المواطن يقبل به مضطراً مخافة الحرمان منه أو شرائه بأسعار مرتفعة من السماسرة المتواطئين مع أصحاب الأفران.

السؤال الذي يطرحه أهالي حلب المنكوبة، هل هذه هي الطريقة التي سيتم بها مواجهة الجماعات المسلحة؟!

نقطة نظام..

في الوقت الذي لا تتجاوز السلطة الفعلية لمحافظ حلب مساحة صغيرة لا تتعدى ثلث مساحة المحافظة الإجمالية، فإنه إلى الآن لم يستطع ضبط أزماتها المتراكمة والتعامل مع ممارسات الحواجز والتجاوزات المرتكبة يومياً بحق المواطنين ووضع حد لها، وبالتالي تحمل مسؤولياته المفترضة تجاههم وحمايتهم وتوفير المستلزمات المعيشية لهم وصون كرامتهم.

مؤسسة الحبوب.. أين المدير العام؟

وردت إلى «قاسيون» مؤخراً شكوى موقعة باسم المواطن «شرارة الذيب» العامل المؤقت في الإدارة العامة لمؤسسة الحبوب في محافظة الحسكة، يبيّن فيها معاناة العاملين في المؤسسة وتجاوزات المدير العام وإجراءاته التعسفية بحقهم وبحق المؤسسة المذكورة. فيما يلي نصها:

«اعتاد العاملون في الإدارة العامة لمؤسسة الحبوب في محافظة الحسكة مؤخراً أن يداوموا في أماكن عملهم بدون إشراف المدير العام عليهم ومتابعته اليومية. فبعد أن استبشرت الإدارة العامة خيراً بنقلها إلى الحسكة عادت تشتكي حظها العاثر من مدير عامها الحالي، والذي لتاريخه لا يعرف عماله ولا هم يعرفونه، فهو جاءهم نقلاً– وبقدرة قادر– من حقول رميلان بما يحمله من كفاءات ليست متوفرة في أحد من المهندسين من ملاك المؤسسة؟!

وتابع العامل في شكواه «لم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل أبقى على الشقة السكنية الموجودة في رميلان مخصصة له، ثم انتقل مؤخراً إلى مدينة دمشق ليقيم فيها وليبقى قريباً من الوزارة ورئيس الوزراء «لأنهم لا يستغنون عن خبراته وكفاءاته»، على حد قوله. وبعد أن صرف مبلغاً تجاوز المليونين من الليرات السورية لإنشاء مكتب له في فرع القامشلي هجره ولم يداوم به سوى يومين فقط، «فالمراجعون يزعجونه» كما يدعي.

وهو الآن مستقر في العاصمة دمشق. فإذا احتاج إلى إضاءة إعلامية عقد اجتماعاً لمدرائه المركزيين الذين يقفون طابوراً في مطار القامشلي ويغادرون مع مهماتهم ذهاباً وإياباً وعلى نفقة المؤسسة. كل ذلك حتى لا تخسر العاصمة خبرات السيد المدير العام؟!».

وأضاف العامل «آخر مآثر المدير العام رفضه اتخاذ قرارات منح المكافأة التشجيعية للعمال في فروع المؤسسة، ومن ضمنها فرع القامشلي وحرمان العمال من مكسب مشروع دون أي وجه حق، كل ذلك لأن مديرهم العام لم يرهم وهم يعملون بكل جد وتعب وأيضاً لأنه لا يعبأ بمستقبل المؤسسة وتطويرها.

وختم حديثه في الشكوى: «هذا، وفضلاً عن الروتين القاتل والاضطرار إلى إرسال كافة الكتب والرسائل والوثائق والمعاملات بالبريد من الحسكة إلى دمشق.. وإن عاد نصفها يكون قد استغرق ذلك شهوراً من المراسلة. إلى متى سنعاني من هذه النماذج المستهترة بعمل المؤسسات وتطويرها في القطاع العام، وأيضاً بالحقوق المشروعة لعمالها؟». فهل من مجيب؟

لا يموت حق

المحامي سالم كلاس



النيابة العامة قضاء موجّه

حين أسس الدستور لاستقلال السلطة القضائية، بلا شك قصد بهذا الاستقلال قضاء الحكم ولم يقصد قضاء النيابة العامة، وباعتقادي أن أي محاولة لإسقاط النيابة على قضاء الحكم وإعطائهما الأحكام نفسها هي محاولة غير موفقة، لأن النيابة العامة ليست حكماً يفصل بين الخصوم، بل هي التي تحيل الخصوم على قضاء الحكم وتحتكم هي نفسها إلى قضاء الحكم، وتقدم مطالعتها وطلباتها أمام قضاة الحكم ويخضع قضاة النيابة العامة وحدهم للتعليمات الصادرة عن رؤسائهم، وهذا ينفي أي تصور لاستقلال قضاة النيابة العامة في ظل واجب الخضوع للتعليمات حيث يتولى النيابة العامة قضاة يمارسون الصلاحيات الممنوحة لهم قانوناً، وهم مرتبطون بقاعدة تسلسل السلطة وتابعون إداريا لوزير العدل، ويلزم قضاة النيابة العامة في معاملاتهم ومطالبتهم الخطية بإتباع الأوامر الخطية الصادرة إليهم من رؤسائهم أو من وزير العدل.

النيابة العامة تمثل المجتمع في الدعاوى كما أجمع فقهاء القانون، وذلك في مختلف المحاكم المدنية والجزائية والجنايات والعسكرية وحتى لدى المحكمة الخاصة بقضايا الإرهاب الحديثة العهد، وهذا أمر يجعلنا نسأل سؤالاً لا يخلو من الإحراج، وهو هل النيابة العامة مستقلة عن الضابطة العدلية «الشرطة»؟؟!!

نقول: في القانون الشرطة تعمل تحت سلطة وتعليمات النيابة العامة في كل ما يتعلق بالأبحاث الجنائية والتحريات الضرورية في الجرائم وضبط مرتكبيها ولإثبات الحقيقة وهذا ما ورد في القانون..

ولكن الواقع العملي الذي يهمنا ويهم سائر المجتمع الذي من المفروض أن تمثله النيابة العامة يكشف في كثير من القضايا والملفات، أن الضابطة العدلية «الشرطة» هي المسيرة الفعلية للأبحاث والتحريات، وهي التي تعطي في الغالب الأعم الوجهة التي تريد للتحريات سواء في اتجاه الحفظ أو عدم المتابعة، بل والأنكى من هذا أحياناً في اتجاه الاعتقال أو إطلاق سراح الموقوف لديها! وفي هذا مخالفة صارخة للقانون وتعدٍ واضح على اختصاص النيابة العامة.

وتكشف الممارسة اليومية أن أغلب أعضاء النيابة العامة يكتفون بالجلوس في مكاتبهم وإعطاء التعليمات لضباط الشرطة بعيداً عن أجواء البحث المباشرة باستثناء حالات محدودة، وأخيراً اعتادت النيابة العامة دائماً على استئناف قرارات إخلاء السبيل ويغض النظر عن أي ظروف مطروحة بالدعوى، بل حتى لو كان إخلاء السبيل بحق، ولكن لم يحدث أن النيابة العامة استأنفت قراراً قضى برد طلب إخلاء السبيل مع أن مثل هذا الإجراء مكلفة به باعتبارها خصماً شريفاً مهمته البحث عن الحقيقة، ولو كانت في جانب المدعى عليه... لماذا؟!

تثبيت الهوية الاقتصادية على عتبات جنيف 2

■ محرر الشؤون الاقتصادية

يدور في أروقة الحكومة قبيل ومع انطلاق جينيف2 وانتهاء جولته الأولى، حديث متواصل حول ضرورة حسم التوجه الاقتصادي للدولة السورية.

أحد أبرز المؤشرات جاء من منبر أكاديمي وهو كلية الاقتصاد في جامعة دمشق التي أقامت ورشة عمل تحت عنوان "النهج الاقتصادي لسورية المتجددة" خلصت فيه إلى إعادة تبني وطرح "اقتصاد السوق الاجتماعي" كهوية للنهج الاقتصادي بانية هذا التوجه على أن ماطبق سابقاً في سني الخطة الخمسية العاشرة ليس "السوق الاجتماعي" بل النهج الليبرالي.. بينما اقتصاد السوق الاجتماعي لم نجرب حسناته بعد..

داخل أروقة مجلس الشعب تمت مناقشة قضية تحديد هوية الاقتصاد السوري، حيث أوصت مقترحات المجلس لوزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية بضرورة تحديد هوية الاقتصاد السوري، والتي ينبغي أن تتضمن دوراً أساسياً للقطاع العام وفقاً لتوصيات المجلس.

بعيداً عن دمشق وتحديداً في دافوس، حيث تجتمع قوى رأس المال العالمي والقوى الاقتصادية والسياسية الأكثر تأثيراً في الاقتصاد العالمي لتحديد أهم تحديات المنظومة الرأسمالية وصورة حلها، سيناقش أيضاً موضوع الاقتصاد السوري وهذه المرة على لسان "جورج صبرة" ممثلاً عن "مجلس اسطنبول" المحسوب على معارضة "الخارج"، وهو من الاتجاه الذي رفض الدخول في الحلول السياسية وبالتالي يعول على استمرار العنف..

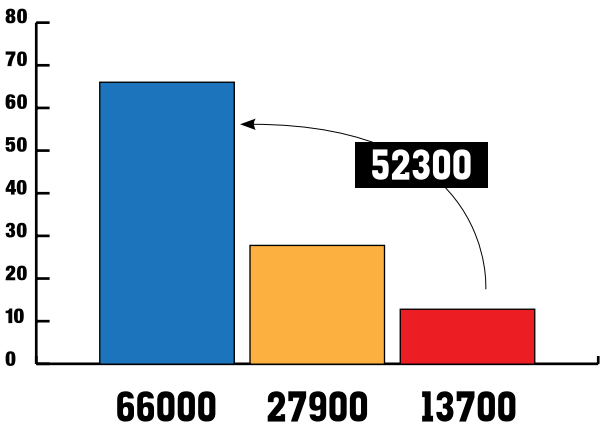
سبق وأن ناقشت القضية نفسها بالإضافة إلى قضية إعادة الإعمار مجموعة من القوى السياسية والخبراء الاقتصاديين وتحديداً في اجتماع منظمة الاسكوا في بيروت حينها التقى كل من عبدالله الدردري عراب الليبرالية واقتصاد السوق الاجتماعي السابق مع هيثم مناع القيادي في هيئة التنسق الوطنية مع مسؤولين من هيئة تخطيط الدولة في الحكومة السورية.

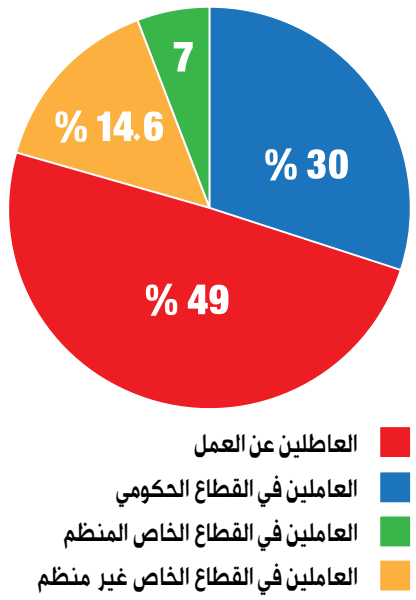
مجمل هذه الاتجاهات متوافقة تماماً على هوية الاقتصاد السوري المحددة بتوازن القوى الداخلي الذي تهيمن فيه قوى الفساد بمواضعها المختلفة داخل وخارج جهاز الدولة وبهيمنتها على القرار الاقتصادي السياسي في سورية، والتي لم تكف للحظة واحدة عن إثبات ارتباطها بالهوية السائدة للاقتصاد العالمي الذي وصلت مستوى هيمنة الأقلية فيه إلى نسبة 1% الأغنى يملكون 46 % من الثروة العالمية في نهاية عام 2013، بينما في بداياته كانوا يملكون 43% إي حصلوا على 3% إضافية من الثروة العالمية خلال عام واحد .. أثبتت قوى الفساد قبل الأزمة وخلالها التزامها بإدارة الاقتصاد السوري بحيث تبقى الموارد تصب في جيوب قلة من أصحاب الربح، والثروة تتركز في أيديهم. بينما تبقى مصلحة اقتصاد البلاد وتقدمها مرتبطة عضوياً بالمصلحة العامة أو الأكثرية من أصحاب الأجر وممن لا يملكون شيئاً، والتي تتطلب تحديد هوية النموذج الاقتصادي السوري بحيث ينطلق من ضرورة النمو بمعدلات عالية تعيقها الثروات المسحوبة والمكدسة لدى قوى الفساد الشرعية وغير الشرعية، ومن لا ينطلق في طرح نموذجه من هذه النقطة الجوهرية هو راض عن التوزيع الحالي للثروة، ومنخرط فيه ويسعى لنموذج يغير توزيع الثروة بين قوى الفساد فقط.. وذلك مهما تلونت الشعارات والمسميات وأضيف إليها «اجتماعي» كما في كلية الاقتصاد، أو «تنموي» كما في الأمم المتحدة والإسكوا.. بينما أطراف أخرى تتبناها قوى الاقتصاد العالمي فلا ترى نفسها مضطرة حتى للتلميع كما في من يرفض مؤتمرات الحل السياسي ويتم تبنيه من قبل مركز الفساد في المنظومة الاقتصادية العالمية..

نهاية عام 2013:
معيشة السوريين.. في أرقام

■ خاص قاسيون

تكثر التقديرات والتقارير في نهاية عام وبداية آخر، وتكثر الأرقام التي توصف واقع السوريين الاقتصادي اليوم، الأمم المتحدة، صندوق النقد العربي وغيرها.. الحكومة لا تنشر تقديرات أو أرقاماً إحصائية رسمية، ولا يصدر عنها إلا ما يتسرب في التصريحات الإعلامية.. ونستعرض جملة من تقديرات «قاسيون» خلال أعوام الأزمة لنقول إلى أين وصل السوريون.





القوى العاملة .. والبطالة

*متوسط عدد أفراد الأسرة قبل الأزمة 5 أشخاص، بمعدل إعالة 5/1، أي دخل متوسط يعيل خمسة أفراد.

6 مليون: تعداد القوى العاملة في سورية بحسب تصريحات وزارية.

1,8 مليون: تعداد العاملين في الدولة، هم الأكثر استقراراً على الرغم من وجود جزء هام منهم عمالة مؤقتة وموسمية بموجب عقود الثلاثة أشهر، وعقود مياومة.

2,98 مليون: تعداد العاطلين عن العمل في النصف الثاني من عام 2013 بحسب تقديرات الأمم المتحدة.

قوة العمل الباقية تتوزع بين القطاع الخاص المنظم وغير المنظم وبين العاطلين عن العمل، نسبة 26% منهم هم العاملين في القطاع المنظم.

نسبة البطالة: 49%

متوسط الدخل

20 ألف ل.س: متوسط الدخل لدى العاملين في جهاز الدولة، وهم أكثر الفئات استقراراً في الظروف الحالية، في ظل توسع البطالة، ويمكن اعتبار متوسط دخلهم متوسطاً لدخول بقية القوى العاملة في السوق السورية، على الرغم من أن نسبة 27 % فقط من العاملين في القطاع الخاص مؤمنون بينما حوالي ثلاثة أرباع العاملين في القطاع الخاص غير منظمين أي لا يلتزم أرباب أعمالهم بالحد الأدنى أو المتوسط للأجور..

الفقر

من متوسط الدخل نستطيع الوصول إلى تحديد نسب الفقر، وسنعتمد مفهوماً واقعياً وليس أممياً قائم على الدخل بعدد الدولارات المقبوضة يومياً.. وفي مفهومنا فإن فقر أسرة سورية من خمسة أشخاص، يعيلها معيل وحيد من أصحاب الدخل المتوسط هو في إمكانية تأمينها للغذاء بالحد الضروري المطلوب، في حساب للسلة الغذائية الضرورية المكونة من 2400 حريرة فإن تكلفتها بالحد الأدنى للأسعار تبلغ 27900 ل.س، وبالتالي فإن الفجوة بين تكلفة الغذاء الضروري والحد الادنى للأجور«13700ل.س» بلغت: 14200 ، وبينها وبين الحد المتوسط للأجور «20000ل.س»: 7900 ، أما بقية تكاليف المعيشة أو ما يسمى بالحد الأدنى لمستوى المعيشة وليس الغذاء فقط، فإن تكاليفه لأسرة من خمسة أشخاص تبلغ: 66000 ل.س، وذلك بناء على أن تكلفة الغذاء وفق التصنيف السوري ضمن السلة الاستهلاكية الإجمالية أقل من نصفها ويشكل نسبة 42%.

وبالتالي يحتاج الحد الأدنى للأجور إلى زيادته ثلاثة أضعاف ليسد الحد الأدنى لمستوى المعيشة..

بناء عليه فإن الفقر المدقع الذي لا يستطيع تأمين تكلفة الغذاء الضروري هو السمة الوسطية للأسر السورية بتقديرات عددها ونسبة الإعالة الوسطية.

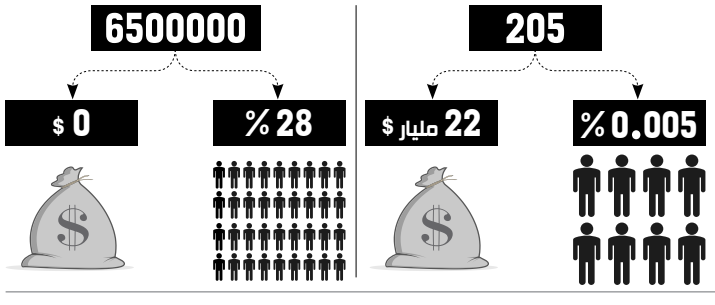
كيف يحل السوريون هذه المعادلة بين عدد أفراد الأسرة والإعالة ومتوسط الدخل وتكاليف المعيشة..!!

- هاجر حوالي 1,73 مليون سوري طوعاً خارج البلاد.
- حوالي 6,5 ملايين نازح بين داخل سورية وفي الدول المجاورة يعيشون على الإعانات.
- زيادة عدد المعيلين وذلك بتوسع ظاهرة عمالة الأطفال التي تدل عليها نسب التسرب الكبيرة من التعليم في المراحل كافة والتي بلغت 49% حتى الربع الثاني من عام 2013.. أي أن قرابة نصف تلاميذ سورية هم خارج المدارس إما في مراكز الإيواء وخيم النزوح، أو في سوق العمل..
- تراجع الاستهلاك الخاص للأسر بنسبة 47%.
- استهلكت الأسر السورية متوسطة الدخل ما تبقى من مدخراتها.

نموذج فاقع على التفاوت

نشرت دراسة بينت أن عدد الأثرياء السوريين يبلغ 205 شخص يملكون 22 مليار $ هو ضعفي ناتج سورية الإجمالي المقدر في عام 2013 بحوالي 12 مليار $.. نسبتهم مع أسرهم أقل من السوريين 0,005%

بينما وللتقدير فإن 6,5 ملايين نازح بين الداخل والخارج نسبتهم 28% من السوريين لا يملكون شيئاً ويعيشون على المعونات، وهم يقاربون ثلث سكان سورية..



أزمة غاز عابرة!!..

والعبرة في الأزمات

■ عشتار محمود

توقف توزيع الغاز في محافظة دمشق ثم عاد ليظهر خارج مراكز محروقات ولدى «موزعيها غير الرسميين»، أي إلى السوق السوداء وبسعر ارتفع عن السعر الرسمي بمقدار 500 ل.س، وعاد للانخفاض مع وضوح عدم اتساع الأزمة.. كان صدى أزمة الغاز هذه أكبر من ملابساتها على الأرض فقد مرت العاصمة ومدن أخرى بظروف عدم توفر المادة لوقت أطول من هذا الاختناق.. ويعود الصدى الواسع إلى تصريحات وزير النفط بعدم وجود أزمة، وباتضاح أن سبب تراجع الكميات ناجم عن خلل في عقد موقع مع إحدى الشركات المتعاقد معها لاستئجار وحدات تعبئة غاز متنقلة، وهي شركة آبار التي تعمل في منطقة جمرايا، وتنطح وسائل إعلام للدفاع عنها وأخرى للدفاع عن الوزارة وشركة محروقات، وسط جلبة لا يمكن الوصول إلى مسبباتها الرئيسية بدقة، ولكن يتضح أنها نتيجة تناقض في المصالح بين الشركات المستثمرة والجهات المستفيدة وسط كم كبير من المعلومات المتضاربة.. وكانت النتيجة أن استطاعت السوق السوداء أن تستفيد من هذه الفوضى وترفع السعر ليتحمل المواطنون كالعادة نتيجة أزمات من هذا النوع..

عادت المحطات المتوقفة إلى العمل، وذلك برعاية رئيس مجلس الوزراء لاجتماع بين وزارة النفط والشركات المتعاقد معها.. وتم «استيعاب» الخلاف بهدف «ضمان حاجات المواطنين» دون أن تتوضح ما المبالغ المدفوعة في العقود، بعد أن وضع الخلاف أمام الرأي العام أي نوع من التعاقد كان يتم بين شركة محروقات وهذه الشركات، وغطى عليه مع عودة الاتفاق..!!

ملابسات أزمة الوزارة والشركات..



تعود أزمة الغاز المتكررة دورياً خلال الأزمة وتحديداً في العاصمة دمشق إلى تراجع تعبئة الغاز من الإنتاج المحلي بنسبة 85-90%، والاعتماد على الاستيراد، وإلى تراجع الإنتاج في معمل تعبئة الغاز في عدرا التابع للدولة من 70 ألف أسطوانة في اليوم تغطي حاجات دمشق وريفها والمنطقة الجنوبية في وقت الذروة التي تقدر بحوالي 65 ألف أسطوانة، التراجع الذي يعود إلى تدهور الظروف الأمنية في هذه المنطقة وصولاً إلى التوقف التام..

أما الحل البديل فقد كان بوحدات تعبئة الغاز المتنقلة التي كثر الحديث عنها خلال العام الماضي، والتي تبين أنها بدأت بالعمل في محافظة دمشق وريفها منذ فترة تزيد عن السنة وفق عقود مع شركات مختلفة، إحداها هي المشكلة..

شركتا تشغيل محطات التعبئة المستأجرة في جمرايا «شركة ينغ كينغ باستطاعة 6000 أسطوانة للوردية الواحدة، وعقد مع شركة آبار بتروليوم باستطاعة 3000 أسطوانة للوردية الواحدة» مستأجرة من وزارة النفط لمصلحة الشركات مع عمالها لتعبئة الأسطوانات..وذلك منذ بدايات عام 2013، أعلنت الشركتان مع بداية العام الحالي توقفهما عن العمل، لينخفض عدد الاسطوانات الواردة لدمشق وريفها بنسبة كبيرة، مع عدم قدرة وحدات التعبئة المتبقية في الصبورة والقطيفة على سد الحاجة، ومؤخراً أوقفت وزارة النفط عقد شركة آبار ولم تجدده، بينما ألزمت الشركة الثانية «يانغ كينغ» بتعبئة 8000 أسطوانة فقط، بحسب ما تداول الإعلام.

الأزمة وجدت بالتأكيد..

أكد نقيب عمال النفط في دمشق علي مرعي لـ«قاسيون» وجود أزمة غاز حقيقية في العاصمة لأسباب كان من الممكن تفاديها..

حيث قال إنه «كان بإمكان وزارة النفط أن تشغل العقود الجديدة الأرخص تكلفة قبل إيقاف أي عقد جار، حرصاً على استمرار تأمين المادة وتفادياً لأي عجز في الكميات».

وبين مرعي إنه «تقدمت عدة عروض لتشغيل محطة تعبئة الغاز في جمرايا بتكلفة أقل من تلك المعتمدة مع الشركة السابقة والتي هناك خلاف حالي معها، ويبدو أن رفض هذه الشركة تخفيض تكلفتها دفع بالوزارة إلى إيقاف العقد، وبالتالي توقف الإنتاج في الوحدة». وحسب وسائل الإعلام، فإن المشكلة القائمة بين شركة «آبار» ووزارة النفط تتمحور برفض الوزارة تمديد العمل بالعقد بحجة وجود عروض تعبئة من الشركات المماثلة بسعر 40 ل.س للأسطوانة الواحدة الأمر الذي يفرض على «آبار» اتباع الخطوة نفسها، في الوقت الذي تقول فيه «آبار» إن تكلفة تعبئة الاسطوانة الواحدة تبلغ 43 ليرة سورية، وبالتالي من غير المقبول بالنسبة لهم الرضوخ لطلب الوزارة وتخفيض التكلفة إلى 40 ليرة، معتبرة أن من قدم العروض المخفضة يمارسون تجاوزات تتعلق بوزن الاسطوانة والتلاعب فيه، والكلام عن شركة محمد عامر الخيمي في منطقة الصبورة التي تسعر بسعر أخفض وتتهمها الشركتان «آبار، ينغ كينغ» بأنها تخفض من وزن الغاز المعبأ في الأسطوانات وفق مخالفات وضبوط تموينية.. وهذا ما لم تعلق عليه الوزارة أو تبينه..

الأجور بالدولار..!

تتناقض التصريحات الحكومية والنقابية تحديداً حول أجار تعبئة الأسطوانة في العقد الموقع مع الشركة، بين جهات صرحت لقاسيون بأن تكلفة التعبئة المدفوعة للشركات من وزارة النفط ومؤسساتها التابعة هي 43 ل.س، وبين رئيس نقابة دمشق لعمال النفط الذي صرح أنه "في العام الماضي تم إبرام عقد لتشغيل وحدة الغاز في جمرايا مع القطاع الخاص، وتم الاتفاق على أن تكون كلفة تعبئة اسطوانة الغاز الواحد 2 دولار أمريكي لمدة 200 يوم، ثم تنخفض التكلفة إلى 1,65 دولار خلال مدة 165 يوماً لاحقاً، مشيراً إلى أن «استطاعة وحدة تعبئة جمرايا وصلت إلى 25 ألف اسطوانة يومياً، بعد أن كانت تنتج 6 آلاف اسطوانة عند بدء تشغيلها».

وحدات حكومية بالكامل

تدير محروقات وحدات تعبئة غاز متنقلة أخرى بشكل كامل بتركيبها وعمالها وشراء معداتها، وليس استئجار من الشركات كما في الوجهات الأخرى، وهذه الوحدات المملوكة للشركة العامة «محروقات» وهي وحدة تعبئة القطيفة باستطاعة نظرية 900 أسطوانة بالساعة، القنيطرة استطاعة نظرية 300 أسطوانة بالساعة، درعا باستطاعة 600 أسطوانة بالساعة.. وقد صرح الوزير بإمكانية تفادي الأزمة بزيادة استطاعة هذه الوحدات «القنيطرة 15 ألف أسطوانة باليوم– القنيطرة 2000– درعا 9000» وهو ما رد عليه مرعي بالقول إن «إنتاج محطة القطيفة لا يتجاوز 10 آلاف اسطوانة في حال عملت على مدار الساعة، كما نفى مصدر في شركة «يانغ كينغ» قدرات وحدة تعبئة القنيطرة التي تحدث عنها الوزير، حيث لم تنتج أي اسطوانة منذ نحو الشهر تقريباً لأنها محطة محدثة وليس عندها مولدة كهربائية للتغذية ولتعوض الانقطاع المستمر للتيار الكهربائي عنها، بالإضافة إلى عدم إمكانية الاعتماد على محطة السويداء، لأن إنتاجها لا يتجاوز ألفي اسطوانة يومياً مخصصة للاكتفاء الذاتي في المنطقة..» وهي معلومات بعضها يعتمد على الشركات المنافسة، وبالمقابل رد الوزير هو رد تبريري وكلا الحالتين تساعدان في إخفاء حقيقة إمكانيات الوحدات التي تديرها محروقات بالكامل لتبقى الشركات وعقودها سيدة الموقف..

العقود.. والتشاركية: تجارب مرّة مجدداً

تم الاعتماد على العقود مع شركات لتغطية عجز توفير الغاز خلال الأزمة، وكانت النتيجة عدم وضوح وخلافات واختناقات ودفع قد يكون بالدولار وبتكاليف عقود باهظة.. بعد خلافات ومخالفات من محروقات وأخذ ورد مع وزارة النفط حول الشركة التي سيرسو عليها التعاقد لشراء معدات وحدات تعبئة الغاز الجديدة، تم اختيار الشركة اللبنانية GMP.. وتم إنشاء وحدات صغيرة تديرها «محروقات» بالكامل، وشركات أخرى استطاعتها أكبر في عقود استثمار مع شركات أخرى في ثلاثة مواقع بدمشق وريفها، وذلك بحسب معلومات حصلت عليها «قاسيون». تم استئجار وحدات غاز متنقلة في منطقة جمرايا ومعلومات السعر غير موضحة ولكن مصادر إعلامية تداولت الخبر أشارت إلى أن شركة آبار كانت تتقاضى أجوراً لتعبئة أسطوانة الغاز بالدولار الامريكي وبأسعار تفوق أسعار تعبئتها في لبنان التي تبلغ 30 سنت، إلا أن أجور التعبئة في سورية بدأت بـ 2 دولارين للأسطوانة ولم تخفض..!! بينما مصادر أخرى تقول إن أجور التعبئة 43 ل.س..!

العقد مع شركة «محمد عامر الخيمي» في الصبورة كان آخر هذه العقود بتاريخ2013/12/29 وهو العقد الذي تتهمه الشركات الأخرى بمخالفة شروط الإعلان والعقود وبالتأخر في المباشرة، وبسرقة الدولة السورية وتعبئة الأسطوانات بأوزان أقل مما في العقد وتشير الشركات إلى مخالفات موثقة بضبوط تموينية، وهذا غير مستبعد، ولكن لم ترد عليه وزارة النفط، التي استخدمت الأسعار المخفضة للعقد مع هذه الشركة كشرط لعمل الشركات الأخرى التي انتهزت ظروف الأزمة وطلبت أجوراً بالدولار، وافقت عليها الوزارة وشركاتها المختصة «محروقات»، لذلك فإن كلاً من الوزارة التي وافقت والشركات التي ابتزت وتوقفت والشركات التي قد تكون تخالف الشروط وتنال الرضا الحكومي الآن.. كلها نتيجة طبيعية لظروف الأزمة وللمنطق الذي يسود اليوم في معالجة ظروفها الطارئة وهو منطق توسيع السمسرة، وهو ما يفسر الإصرار على رفع شعار التشاركية في اللحظة التي تتكشف فيه الثغرات الكبرى في آلية عمل القطاع الخاص في المرافق الهامة كبديل عن العام، بينما كان توفير تكاليف العقود المرتفعة ممكناً عن طريق تشغيل محطات تعبئة مدارة من شركة محروقات وعمالها، وهو ما تم ولكن باستطاعات منخفضة..

راتب آخر الشهر.. مصاعب إضافية

■ أروى المصفي

لم تزل مشكلة الموظف مع عملية استلام راتبه، بغض النظر عن مكان عمله بالقطاع العام أو الخاص، قائمة لغاية اللحظة، ومؤخراً باتت هذه المشكلة متنوعة الأشكال والأسباب، حيث أصبحت التكنولوجيا المصنعة لخدمة وراحة المستهلك نقمة عليه في بلدنا، مع غياب الأساليب الكفيلة بجعل هذه التقنيات تحقق الهدف من تصنيعها واستخدامها..

ومع نهاية كل شهر، أصبح منظر الطوابير والاصطفاف على كوات الصرافات الآلية مشهداً طبيعياً ومألوفاً، لكن الأسباب مؤخراً باتت أكثر تنوعاً وأكثر صدمة للموظف الذي حفظ «نغمة» مشاكل الصرافات السابقة، فحالياً هناك مشاكل جديدة ظهرت لم تكن بالحسبان!.



الشركات والصيانة.. لم تعد في متناول اليد..!!

الإشكالات الحالية في الصرافات الآلية تعود إلى عطل فني في أجهزة التصريف الآلي، التي تعود بأغلبها إلى الشركة الأمريكية NCR التي تورد هذه الأجهزة إلى أغلب دول العالم.. والتي تقدر تكلفة الصراف منها 20 ألف دولار، حيث يجري الحديث عن الشركة المتعاقد معها سابقاً ويعود الآن دون ذكر أو تحديد الشركة أو وكلاءها.. بينما العقاري يذكر أن عقد الشركة انتهى ويحتاج لتجديد، أما المصرف التجاري فيؤكد أن العقد تجدد وصدق من المالية..!!

إدارة المصرف العقاري الذي ظهرت المشاكل التقنية في صرافاته بشكل رئيسي، أوضحت أن «السبب الحقيقي لتعطل الصرافات يعود إلى خلل في المنظومة التقنية للأجهزة وعدم تمكن فنيي المصرف من إصلاح هذا الخلل، فيما يكمن الحل إما بالتعاقد مع شركة لإصلاح المنظومة، أو تغييرها بشكل كامل».

العقاري.. المسألة بيد الحكومة

كما بين العقاري في تبرير المشكلة الأخيرة والخلل في الحسابات، بأن «إدارة المصرف أنهت عقد شركة رعاية وصيانة الصرافات في العام الماضي، وأوكلت المهمة إلى موظفي البنك الذين ورغم خبرتهم غير قادرين على معالجة الخلل، وبات الأمر يحتاج إلى قرار حكومي لإجراء أحد خيارين هما، التعاقد مع شركة لإصلاح المنظومة وترقيتها، أو تغييرها بشكل كامل وهذا خيار آخر، ولكن الخيارين مكلفان وبحاجة إلى مبالغ كبيرة وبالعملات الأجنبية، ويحتاجان وقتاً قد يستمر لشهور خصوصا مع الحظر الاقتصادي المفروض على سورية مما يجعل التعاقد مع الشركات الأجنبية واستيراد التجهيزات في غاية الصعوبة، والأمر معروض على الحكومة لاتخاذ القرار المناسب».

ونوهت إدارة العقاري إلى «إنجاز إجراءات عاجلة واستثنائية لتدارك الخلل والإرباكات التي حصلت خلال الأيام الماضية ولاسيما في الصرافات الآلية، وبدء عملية تدقيق شاملة لكل الحسابات التي جرت عليها عمليات سحب وإيداع خلال الفترة القصيرة الماضية للتثبت من عدم وجود أخطاء بشكل نهائي، مع متابعة عمليات التدقيق في كل فرع من فروع المصرف من المدير العام للمصرف مباشرة، وتعمم على الفروع كافة الطلب إلى أقسام المحاسبة لديها تدقيق اليوميات العائدة ابتداء من اليوم الأول من العام الجاري بشكل دقيق وتفصيلي والرجوع إلى طبيعة كل عملية قد جرت على تلك الحسابات، والتأكيد أن الإدارة العامة للمصرف العقاري ستقوم بتوجيه العقوبات لكل العاملين المسؤولين عن ارتكاب هذه الأخطاء، وكذلك توجيه عقوبات أشد في حال تكرارها مستقبلاً، مع موافاة الإدارة العامة للمصرف العقاري بقائمة خاصة بالعاملين الذين يقومون بالعمل بشكل مباشر على النظام البنكي وطبيعة عمله والصلاحيات الممنوحة لهم، مع العلم أنه سيتم اعتماد هذه القائمة بدلاً مما هو موجود سابقاً، للمتابعة والتدقيق».

وبلغ عدد الصرافات الآلية التابعة للمصرف العقاري 300 صراف، وترتبط شبكة المصرف مع صرافات المصرف الصناعي، ومصرف التسليف الشعبي، والمصرف التجاري السوري، إضافة إلى عدد من البنوك الخاصة.

التجاري: سحب صرافات المناطق الساخنة للاستفادة منها

ومن جانبه أكد المصرف التجاري أن العقد المبرم مع الشركة المختصة بتأمين القطع التبديلية للصرافات الآلية قد صدقت عليه وزارة المالية ودخل حيز التنفيذ، وأن الشركة تسلمت أمر المباشرة من المصرف التجاري السوري، وباشرت عمليات المسح لمعرفة عدد الصرافات الموجودة، وما يحتاج منها لقطع تبديلية وما يحتاج للصيانة، كما باشر المصرف اتفاقاً مع الجهات المختصة، يقضي بأن تقوم مجموعة من كوادر المصرف والشركة، بزيارة بعض الأماكن في المناطق الساخنة، لمعرفة وضع الصرافات في هذه المناطق، وتحديد ما يمكن سحبه منها لصيانته وإعادة تشغيله ضمن المدينة، ومعرفة عدد الصرافات المخربة أو المسروقة في جملة هذه المناطق». ويذكر أن قيمة عقد التخديم والصيانة حوالي 20 مليار ل.س.

ويصل مجموع الصرافات الآلية التي يمتلكها المصرف التجاري السوري إلى 470 صرافاً، موزعة على 410 صرافات جدارية، و50 صراف بهو، إضافة إلى 10 صرافات تبديل عملات، وهناك 30 صرافاً خرج من الخدمة نتيجة أعمال التخريب في حين يحتاج 60 صرافاً آلياً إلى صيانة من الشركة، في حين يقع 100 صراف في مناطق ساخنة، مع الأخذ بالحسبان وجود 6 صرافات آلية لم يشغلها المصرف بعد.

مشروع وطني لحل المشكلة

أما بالمجمل فمن الملاحظ أن مشاكل الصرافات الآلية كانت متوقعة، حيث طرح مشروع لتأسيس شركة تحت مسم «شركة المحول الوطني»مطروح منذ العام 2009 حسب ما أفاد به المصرف المركزي، لكن التأخر بالعمل بحاجة لمبررات مقنعة للمواطن!!.

وحسب ما تناقلته وسائل الإعلام فإن «شركة المحول الوطني» تعنى بشكل أساسي بتطوير الخدمات المصرفية الإلكترونية، تشترك فيها جميع المصارف العاملة في سورية، وتقوم على مبدأ ربط جميع صرافات البنوك ونقاط البيع بشكل مباشر أو عبر محولات مع المحول الوطني، بما يضمن استفادة جميع حاملي البطاقات المصرفية من استخدامها على جميع نقاط البيع والصرافات الآلية بغض النظر عن عائديتها للمصارف.

وتوفر تسهيل الربط مع شبكات الدفع العالمية وتسهيل الخدمات المصرفية الالكترونية المرتبطة بها، إضافة إلى إجراء تطوير شامل لخدمات الصراف الآلي ونقاط البيع واعتمادها في مختلف القطاعات كوسائل أساسية لخدمات الدفع الالكتروني، لكن يبقى الفارق هو في التقنيات فمن أين يتم توريدها يحدد الكثير، ويخفف من مشاكل العقوبات وتأثيراتها..

شهادات.. من أمام الصرافات الآلية..

واجه العديد من المواطنين أثناء عملية سحب الراتب من الصرافات الآلية وتحديداً تلك التابعة للمصرف العقاري، مشاكل تلخصت بوجود مبالغ كبيرة لدى البعض ونقص في أرصدة البعض الآخر.. كمشكلة جديدة وطارئة في آليات عمل الصرافات تضاف إلى المشاكل الأخرى القديمة، فبسام مثلاً موظف في شركة الكهرباء ويسكن في ريف دمشق قال لقاسيون «نواجه صعوبة في إيجاد صراف آلي يعمل، أو يحوي الرصيد الكافي، ونضطر للتنقل من منطقة إلى أخرى بحثاً عن أحدها، خاصة مع نهاية الشهر».

وتابع إنه «في كثير من الأوقات أبحث داخل دمشق نفسها، حيث أعتقد أن وضعها أفضل بقليل بسبب كثرة عدد الصرافات مقارنة بالمنطقة حيث أعيش، إضافة لمعاناتنا مع انقطاع الكهرباء لساعات طويلة ما يؤدي لتوقف الصرافات عن العمل».

أرصدة زائدة للبعض وناقصة للبعض الآخر

أما هبة مدرسة في روضة بدمشق فوصفت ما حدث مؤخراً بـ «مهزلة»، حيث قالت «أثناء وقوفي بانتظار دوري لسحب راتبي من الصراف، فوجئ أحدهم بوجود مبلغ كبير في رصيده رغم كونه متأكداً أن حسابه لا يجب أن يضم سوى مقدار الراتب الشهري، وبدأ يسأل ماذا عليه أن يفعل، ليتوجه أخيراً إلى إدارة المصرف لمعالجة الخطأ».

وأضافت هبة «بعد ذلك بدأت أسمع عن تكرر الحادثة مع أشخاص آخرين، بالمقابل حدث العكس مع البعض إذ لم يجدوا أرصدة في حساباتهم، أو وجدوها أقل مما يجب أن تكون عليه بكثير».

تأخر استلام الراتب

ومن جهته أكد أسامة موظف في الاتصالات أن «الازدحام الشديد على الصرافات، نتيجة توقف معظمها عن العمل في فترة الذروة، يجعل من عملية استلام الراتب مشكلة كبيرة، وتستغرق وقتاً طويلاً، فكل الموظفين يقصدون الصرافات في وقت واحد أي بعد الدوام، وفي أيام العطل نجدها فارغة، ما يؤخر حصولي على الراتب حتى عشرة أيام من الشهر ويرتب علي التزامات مالية».

ونوه أسامة رب عائلة مكونة من ثلاثة أشخاص إلى أن "وضعنا كان أفضل قبل دخول خدمة الصرافات، حيث كان قبض الراتب يتم من مكان العمل نفسه ولا يتأخر بهذا الشكل أو يتطلب تفريغ وقت مخصص للحصول عليه وإيجاد صراف يعمل»

بين التجارة الخارجية والاستهلاكية..

التجار وسكر وأرز



بقيت مادتا السكر والرز المادتين الغذائيتين الوحيدتين المتضمنتين في «كنف» الدعم الحكومي العيني، ومازالت مؤسسة التجارة الخارجية تستورد كميات كبيرة من السكر والأرز لتوزيعها ضمن منافذ التوزيع الحكومية، وهي المؤسسات الاستهلاكية لتصل إلى الأسر المستهلكة السورية التي تمتلك الحق بالحصول على كميات من المادتين مخصصة بناء على عدد أفراد الأسرة.. استمرت آخر معالم الدعم العيني خلال الأزمة، وعلى الرغم من توفيرها مادتين رئيسيتين في سلة الاستهلاك الغذائي للسوريين بأسعار أقل من سعر السوق بمقدار 5-6 مرات. هذا الشكل من الدعم الإيجابي من حيث أثره على زيادة الدخل الحقيقي للسوريين، والذي دعونا إلى توسيعه إلى سلة غذائية كاملة.. يستمر خلال الأزمة ولكنه يترافق بخلل في عمليات التوزيع وبتسريب كبير إلى الأسواق، والدليل هو صعوبة حصول المواطنين عليه بشكل دوري في أغلب المناطق والمؤسسات الموجودة فيها، وتأجيل التسليم والتوزيع لأشهر متتالية..

■ حسان منجه

عملية التوزيع المكونة من عدة حلقات مؤسسة التجارة الخارجية – التجار المستوردين لمصلحتها– وزارة التجارة الداخلية والمؤسسات الاستهلاكية الموزعة– تجار محليين – مواطنين.. وعدم وصول الكميات الكافية وبشكل دوري إلى المؤسسات يعود إما إلى عدم استيراد الكميات الكافية من قبل المؤسسة العامة للتجارة الخارجية، أو حصول التجار المستوردين على حصص منها بالتالي لا تصل الكميات المستوردة لمصلحة المؤسسة والمدعومة إلى المؤسسات بشكل كامل، أو بشكل دوري منتظم، أو أن المؤسسات الاستهلاكية تنقل جزءاً هاماً منه إلى التجار المحليين.. وقد تكون كل هذه العوامل مع بعضها البعض ليصل بالنهاية إلى المؤسسات الجزء الأقل، ولتدور البطاقات المخصصة للاستلام إلى أشهر لاحقة بحجة عدم توفر «التموين».. يضاف إلى ذلك أن جزءاً هاماً من المؤسسات يبيع المخصصات بسعر أعلى من السعر الحكومي أي 25 ل.س، بربح صافي للمؤسسة الاستهلاكية، كما وثقنا في حالات مشابهة من محافظة اللاذقية، وحالات كثيرة غيرها..

استيراد المؤسسة

تقدر وزارة التجارة الداخلية حصة الأسر من السكر والأرز المقنن بالشكل التالي:

السكر: حصة الفرد من الاستهلاك الشهري بـ 1 كغ، لتبلغ كميات الاستهلاك السوري الضروري سنوياً 296 ألف طن، الأرز: حصة للفرد نصف كغ شهرياً لتبلغ كميات الاستهلاك الضروري من الأرز سنوياً والتي تقدر الحكومة دعمها على أساسها مقدار 134 ألف طن أرز.

وذلك بتقدير عدد الأسر السورية 4 ملايين أسرة بمتوسط عدد أفراد 5.

تستورد المؤسسة العامة للتجارة الخارجية كميات تفوق حاجة الاستهلاك الضروري بكثير حيث أعلنت «المؤسسة العامة للتجارة الخارجية» أن مستورداتها من مادة السكر بلغت 362 ألف طن لعام 2013، بقيمة 21 مليار و600 مليون ل.س، وهي نسبة 43% من مستورداتها أي تقترب مستوردات السكر من أن تكون نصف مستوردات المؤسسة العامة للتجارة الخارجية.. بينما مستوردات المؤسسة من الأرز بلغت قيمة 3 مليارات و21 مليون ليرة، وبكمية 55 ألف طن فقط، مستوردات «المؤسسة العامة للتجارة الخارجية» من مادة الأرز في عام 2013، وهو ما يفسر توزيع السكر بنسب أعلى من توزيع الأرز.. يتضح وجود فروق كبيرة بين مستويات استيراد السكر والأرز، حيث تزيد مستوردات السكر عن حاجة الاستهلاك الضرورية وفق الحصص وعدد الأسر، بينما تنخفض كميات استيراد الأرز عن الحاجة.. ومع ذلك فإن توزيع السكر يبقى بصعوبة الحصول على الأرز من المؤسسات الاستهلاكية التي تمتلئ بأنواع الأرز المستورد بأسعار السوق التي تتراوح بين 135–200 ل.س/كغ، بينما يبقى أرز التموين الأقل جودة صعب المنال..

تمديد القسائم شهراً وراء شهر

رغم قدرة المؤسسة على التعاقد مع كبار التجار لتوريد مادتي السكر والأرز، فإن وزارة التجارة الداخلية تواصل تمديد مفعول القسائم التموينية من شهر لآخر، فبعد تمديد «وزارة التجارة الداخلية» بقرار من العام الماضي، مفعول القسائم التموينية 67 و69 لمادة السكر و68 و70 لمادة الرز، حتى شهر كانون الثاني من العام الجاري، فإنها عادت ومددت مفعول القسائم التموينية 68 و70 لمادة الرز، بحيث تصبح هاتان القسيمتان صالحتين للصرف خلال شهر شباط ويجري استلامهما من المتعاملين في بداية آذار القادم، وتمديد مفعول القسائم التموينية 67 و69 لمادة السكر، بحيث تصبحان صالحتين للصرف خلال شهر شباط، ويجري استلامهما من المتعاملين في بداية آذار القادم، وعلى ما يبدو فإن «الحبل ع الجرار».

إما .. أو

تدل هذه التمديدات على أن عرقلة عمليات التوزيع الناجمة عن وصول مستوردات المؤسسة العامة للتجارة الخارجية إلى الأسواق، سواء من التجار المستوردين أو من بيع المؤسسات للتجار المحليين، ومن جهة أخرى نتيجة قلة استيراد الأرز مقارنة مع الحاجة الضرورية وشراء الأرز المستورد من التجار وبيعه بأسعار السوق..

ستة أشهر مضت والسوريون لم يستلموا بعد مخصصاتهم من مادتي السكر والرز المقنن، إلا أن الحكومة والأرقام الرسمية تتحدث عن استيراد كميات كبيرة من هذه المواد، فأين تم توزيعها؟! ولم المماطلة والتأجيل في توزيعها إذا ما كانت متوفرة وبحوزة الحكومة؟!

تذكير.. بالدعم

تقديرات دعم السكر والأرز في العام القادم 2014 بفرض ثبات كميات الاستهلاك الضرورية والتي تحسبها الحكومة بمقدار: 296 ألف طن سكر/ 134 ألف طن أرز ، وبناء على أسعار الأرز والسكر العالمية وسعر صرف 145 ل.س/$، وبناء على مبيعات الحكومة بسعر 25 ل.س للكغ.

	مجمل التكلفة*	مجمل المبيعات*	الدعم الإجمالي*
السكر	17	6،7	16
الأرز	8،7	3،3	

*مليار ل.س

إذا ما أعلنت الحكومة أن دعمها لمادتي السكر والأرز يفوق هذه الأرقام بكثير فإن هذا يعود إلى استيراد كميات أكبر من السكر، وبأسعار أعلى من الأسعار العالمية في عقود الحكومة مع التجار الموردين لها. بالمقابل لا تصل حتى الكميات الضرورية إلى المستهلكين، ويقدم الدعم بشكل غير مباشر للتجار سواء المستوردين او المحليين ومن يتعاون معهم في توقيع العقود، أو في تسريب المستوردات إليهم في التجارة الخارجية أو في المؤسسات الاستهلاكية..

زائد ناقص

«الإعفاءات مجدداً»

مشروع قانون الاستثمار الجديد يختار الوقت المناسب للظهور، وتتوعد الجهات القائمة على صياغته بكثير من الإعفاءات والحوافز، فمسودة قانون الاستثمار الجديد "جاءت استجابة لطموحات المستثمرين والعلاقة مع السوق" بحسب المصادر، وهي تحضيرات ما قبل إعادة الإعمار والبناء بمفهوم الحكومة والسماسرة..

■■■

«إجازات قليلة..»

في محافظة طرطوس فقط.. بلغت قيمة إجازات الاستيراد الممنوحة للتجار 968 مليون دولار خلال عام 2013، هذا ما صرح به محمود إسماعيل مدير الاقتصاد والتجارة الخارجية في طرطوس، ومجمل هذه الإجازات المتركزة بالمواد الغذائية ومستلزمات رئيسية للصناعة بحسب المصدر ذاته، ممولة من القطع الأجنبي في المصرف المركزي لتخفيض أسعارها محلياً..!!

■■■

«مكافحة الهدر»

طلب رئيس مجلس الوزراء د. وائل الحلقي من جميع الوزارات التشدد في منع هدر المال العام واختصار الورقيات والصرفيات والنفقات المختلفة..

■■■

«الاعتراف فضيلة»

أكّدت مصادر لم تذكر اسمها، في "وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك"، أنّ الأزمة في سورية وخروج بعض المناطق عن الرقابة، شكّل استحالة وصول دوريات حماية المستهلك إلى بعض الأسواق، ما أدى لتراجع حجم الضبوط التموينية وكثرة المخالفات وزيادة الأسعار.

■■■

«خطة واعدة»

خططت منشآت الدواجن في حمص واللاذقية وطرطوس لزيادة طاقتها الإنتاجية الى 100% خلال العام الحالي، وذلك بالنسبة لمادتي البيض والفروج، وذلك وفق ما أكده مدير عام "مؤسسة الدواجن" سراج خضر.

■■■

«تعويم سوق الإسمنت»

أوضحت مصادر في «وزارة الصناعة»، انه يوجد كميات كبيرة من مادة الإسمنت المستوردة من لبنان تم تعويمها في السوق الداخلية، الأمر الذي أثر سلباً على تسويق منتجات «المؤسسة العامة للإسمنت» وشركاتها المنتجة لهذه المادة.

جيوسياسة

اقتصاد عالمي

● اشهدت أسعار العملات في الأسواق الناشئة انخفاضاً حاداً، كما سجلت نهاية الأسبوع الماضي أسوأ عمليات بيع العملة في خمس سنوات. وتدخلت البنوك المركزية في العديد من الدول الصاعدة، أو الناشئة في محاولة لتحقيق استقرار العملات التي تتراجع قيمتها بوتيرة سريعة، في دول مثل الأرجنتين وروسيا وتركيا وجنوب إفريقيا.

■ ■ ■

أوكرانيا

● في إطار تدخلات الولايات المتحدة في الشأن الداخلي الأوكراني، اتصل جوزيف بايدن نائب الرئيس الأمريكي بالرئيس الأوكراني فيكتور يانوكوفيتش للمرة الثانية خلال 24 ساعة، ليدعوه «لتشكيل حكومة ذات توجهات مؤيدة للتكامل مع الاتحاد الأوروبي»!. هذا ويلتقي وزير الخارجية الأمريكي جون كيري مع شخصيات من المعارضة الأوكرانية على هامش مؤتمر أمني يعقد في ميونيخ وسيكون!.

■ ■ ■

الولايات المتحدة

● قال الرئيس الأمريكي باراك أوباما في خطابه السنوي للكونغرس إنه مصمم على نقض اي مشروع قانون جديد قد يتقدم به الكونغرس لفرض عقوبات جديدة على إيران.

■ ■ ■

الكيان الصهيوني

● أكد رئيس هيئة الاستخبارات «الإسرائيلية» افيف كوخافي بأن التهديد الصاروخي هو أكبر تهديد تواجهه «إسرائيل»، مشيراً إلى أن هناك 170 ألف صاروخ موجه ضد الكيان. وأعلن كوخافي بأن نحو 30 ألف عنصر من «المقاتلين الأجانب» يقاتلون في سورية في الوقت الحالي، وأن المئات الأخرى من عناصر «المقاتلين الأجانب» ينشطون في لبنان وفي شبه جزيرة سيناء.

■ ■ ■

فنزويلا

● حمل الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو قوى اليمين المتطرف مسؤولية تفشي الجريمة في البلاد. وقال بكلمة ألقاها في العاصمة كاراكاس في 26 /1 أن المتطرفين اليمينيين يقدمون المخدرات للمجموعات الإجرامية مقابل زيادة مستوى العنف وجرائم القتل.

■ ■ ■

تركيا

● ذكرت وسائل إعلام تركية أن الحكومة قامت يوم 1/30 باتخاذ إجراءات بحق نحو 800 شرطي ما بين النقل والإقالة. ومنذ ظهور فضيحة الكسب غير المشروع في منتصف الشهر الماضي، تمت إقالة العشرات من ممثلي الادعاء بما في ذلك محامون بارزون شاركوا في التحقيقات.

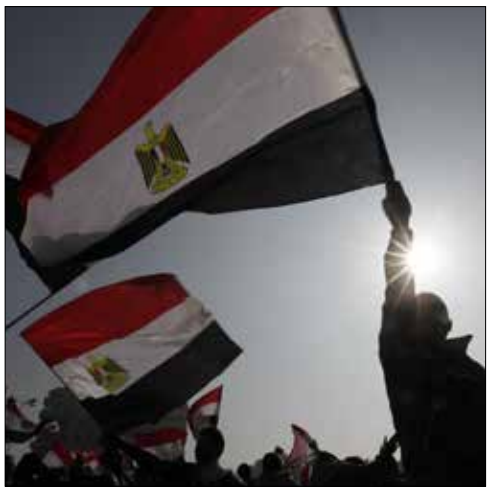
■ ■ ■

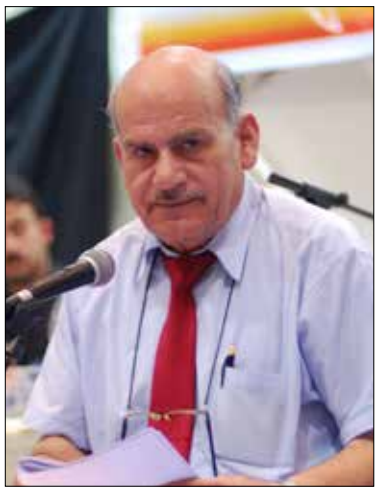
تونس

● قدمت وزيرة السياحة في الحكومة التونسية الجديدة آمال كربول استقالتها إلى رئيس الحكومة مهدي جمعة، وذلك بعد أن اتهمها المجلس التأسيسي بـ «التطبيع مع الكيان الصهيوني» على خلفية زيارة قامت بها سنة 2006 إلى فلسطين المحتلة. وفي سياق آخر منح صندوق النقد الدولي تونس قرضا بقيمة 506 ملايين دولار بعد أداء الحكومة المستقلة اليمين!

■ وكالات

انفتاح الأفق في أرض الكنانة





توهم البعض ممن خابت ثقتهم بالتاريخ، وأرعبتهم مظاهر القوة، التي تفردت بها الامبريالية الأمريكية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي على المستوى الكوني، أن لامجال لعودة الروح في بلادنا، ومنطقتنا- وخصوصاً في أرض الكنانة- إلى تلك الطموحات الشعبية الكبرى بالاستقلال الوطني، والوصول إلى حلم العدالة الاجتماعية، التي عبر عنها أبلغ تعبير نشيد سيد درويش العظيم «بلادي.. بلادي.. لك حبي وفؤادي».

■ حمزة منذر

لسنا الآن بصدد إجراء «جردة حساب» لنضالات الشعب المصري العظيم والتضحيات التي قدمها على الأقل منذ حفر قناة السويس، وصولاً إلى مشهد الملايين من أبناء المحروسة في ميادين مصر يوم 30 حزيران ضد أعداء الشعب! لكن يحق لنا كشعوب في هذا الشرق العظيم –ورغم كل المآسي التي تصبغ المشهد السياسي بلون الدماء– أن نتفاءل بانفتاح أفق جديد في منقطتنا وبلداننا بالتساوق مع ما يجري على الساحة الدولية من تراجع استراتيجي لقوى الإمبريالية الغربية والرجعية العالمية..

ها قد مرت أكثر من أربعين سنة «28 تشرين الأول 1973» على لقاء السادات – كيسنجر في القاهرة، يوم طلب من السادات أن يعلن بعد المباحثات: بأن حرب تشرين هي آخر الحروب ضد «إسرائيل» وأن 99% من أوراق حل قضية الشرق الأوسط في أيدي الولايات المتحدة.

ما بين 6 تشرين 1973 و30 يونيو 2013 تعرض الشعب المصري إلى ضغوط وتهديدات وممارسات ومحاولات تطويع وتغريب وحصار وتجويع من جانب التحالف الأمريكي الصهيوني الرجعي العربي لم يشهد لها التاريخ المصري نفسه مثيلاً منذ آلاف السنين.

كان المطلوب من وراء كل ذلك حزمة من الأهداف أبرزها:

الحفاظ على أمن الكيان الصهيوني وتأمين المصالح الأمريكية والغربية كأولوية تستدعي الاستنفار وإعلان الحرب في حال تعرضها للخطر.

تدمير الاقتصاد المصري وتحطيم كل ما راكمته مرحلة ما قبل السادات من إنجازات وإلغاء كل ما حققه التعاون الثنائي المصري– السوفيتي اقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً من نتائج وجعل المجتمع المصري في حالة ارتهان للأجنبي وبدون أي دور إقليمي حقيقي.

خلق حامل اجتماعي ومعادل سياسي داخلي قوي وقادر على تنفيذ ما سبق ذكره، وهذا ما يفسر تفعيل دور جماعة «الإخوان المسلمون»، التنظيم الدولي الذي جرى تطويره وتمويله غربياً منذ التأسيس في العام 1928إلى أن أصبح موجوداً في 83 دولة في العالم ومركز قيادته في مصر.

تشويه الذاكرة الجمعية لأبناء المجتمع وتسخير الوسائل السمعية والبصرية المتطورة في خدمة قوى الفساد الكبير بالمجتمع والمرتبطة بالرأسمال المعولم وفي نهاية المطاف الإجهاز على كل مرتكزات الثقافة المصرية ورموزها في الحقب كافة.

لكن الولايات المتحدة وحلفاءها في الغرب والمنطقة فشلوا إزاء مصر في قضيتين رئيسيتين وهما:

أولاً– التطبيع مع الكيان الصهيوني داخل المجتمع وثانياً– تجريد الجيش المصري من دوره الوطني تاريخياً وتحويله إلى مجرد حارس للحاكم التابع لمن جاء به إلى سدة السلطة بعكس إرادة الشارع.

يحتاج هذان الاستنتاجان إلى دراسة معمقة وموثقة لا تتسع لها المساحة هنا، ولكن يبقى أهم ما أنجزه الحراك الشعبي العظيم في مصر هو: إعلان نهاية مرحلة ما بين 28 أيلول 1970 «وفاة جمال عبد الناصر»، و30 حزيران 2013 بكل رموزها «السادات، مبارك، مرسي» ومآسيها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، مرحلة فقدان الوزن النوعي لمصر إقليمياً ودولياً.

رفض الفكر الظلامي بكل رموزه ومؤسساته وبرامجه المعلنة والمخفية من غالبية الشعب المصري الذي ثبت كل ذلك في الدستور المقر يومي 14 – 15 كانون الثاني 2014.

تأكيد الحراك الشعبي في كل ميادين مصر على الكرامة الوطنية، والعدالة الاجتماعية كأولوية في المرحلة الحالية، واللاحقة يوصلنا إلى الاستنتاج الأهم ألا وهو رفض تبعية الاقتصاد المصري للاحتكارات الامبريالية، ووضع قضية إعادة توزيع الثروة بين أبناء الشعب المصري كأحد أهم أولويات الخروج الآمن من الأزمة، وتوطيد الوحدة الوطنية.

الآن وبعد كل ما قيل ويقال حول ترشيح الفريق السيسي لمنصب الرئاسة في مصر، أصبح من الواضح أن الرجل سيصل لهذا المنصب دون كبير عناء، بغض النظر عمن سيكون المنافس.

لكن لابد لأي زعيم مصري قادم تدفع به الجماهير إلى هذا المنصب أن يستقوي بالجماهير، لا أن يستفيد منها كجسر للوصول إلى المنصب، وإذا كان ترشيح السيسي لمنصب الرئاسة قد بدأ الحديث عنه منذ اكتمال حشود الملايين في 30 يونيو، سيكون أمام هذا الرجل – الذي يجري تشبيهه بجمال عبد الناصر– ملفان أساسيان وهما: البدء بالتخلص من تركة «كامب ديفيد»، وهذه فرصة تاريخية أمام السيسي تماثل ما أعلنه عبد الناصر عن تأميم قناة السويس 1956«!»، والملف الثاني مرتبط بالكرامة الوطنية ارتباطاً وثيقاً، ألا وهو العدالة الاجتماعية الغائبة منذ عقود لمصلحة قوى الفساد الكبير في أرض الكنانة، ولاشك أن النجاح في تحقيق العدالة الاجتماعية وتأمين كرامة المواطن، سيكون موضع الرهان الاساسي لانتقال مصر من التبعية إلى السيادة الوطنية الناجزة.

دستور تونس: دين الدولة مقابل تجريم التكفير

جاء الاتفاق على الصيغة النهائية للدستور التونسي الجديد، ليضع حداً لحملة المماطلات التي كانت سائدة. حيث سيلي الموافقة الحالية لـ «المجلس الوطني التأسيسي» بأغلبية أعضائه «200 صوت»، عرضه على التصويت لإقراره هذا الأسبوع.

■ عبد الله الحلواني

الدستور الجديد حكمه منطق التوافق، حيث أجبرت حركة «النهضة» الإسلامية على القبول بتجريم التكفير دستورياً، مقابل الحفاظ على «الإسلام ديناً للدولة التونسية». كما نص الدستور الجديد على تخفيض سن الاقتراع، ليتمكن بالتالي الكثير من شباب تونس، ممن هم في الثامنة عشرة من عمرهم، الإدلاء بأصواتهم والمشاركة في العمل السياسي.

في العمق، برزت نقطتان أساسيتان أثارتا الجدل حول بنود الدستور. أولهما، أن الدستور لم يضع رسماً محدداً لآليات إدارة الاقتصاد التونسي أو حتى النهج المتَّبع في ذلك، غير فكرة العدالة الاجتماعية المكررة في معظم دساتير العالم، وهذا ما يجعل من الدستور عاماً جداً. أما النقطة الثانية، فهي أن الدستور فتح الباب واسعاً أمام إنهاء السلطة المركزية للدولة، إذ أنه وحسب الدستور الجديد فإن «الأقاليم لها استقلالية مالية ومعنوية، ولها مواردها الخاصة، مع مساعدة من الدولة»، وسمح الدستور لمجالس هذه الأقاليم بانتهاج الخطط، كلّ حسب ما تراه مناسباً لها. وهو ما يمهِّد الطريق، بحسب القوى السياسية الرافضة لهذا البند، لعدم نهوض تونس وتفكيك عوامل قوتها أولاً، وفتح المجال أمام النزعات الانفصالية تالياً.

إن الاتفاق على الدستور الجديد، وإن جاء غير



مكتمل بعد، هو خطوة باتجاه المزيد من تفكيك سلطة «النهضة»، التي من الواضح أنها اضطرت إلى تقديم الكثير من التنازلات في الدستور الجديد. هو خطوة للحراك الشعبي التونسي، باتجاه انتزاع مكاسب وحقوقاً أكبر.

خطة توطين اللاجئين في الأردن 2/1

بعيدا عن بعض التعبيرات التي انتشرت في الأيام القليلة الماضية، وهي تحمل إيحاءات عنصرية، ويظهر لدى مستخدميها ميل مقيم، سابق على نشر مقالاتهم الأخيرة، إلى تحميل الضحية المسؤولية الكاملة عن موتها، فإن خطرا جديا يتهدد قضية اللاجئين الفلسطينيين كما يتهدد مستقبل مملكة الأردن، تحت ضغط مشروع كيري للتسوية. والذي ينصرف في جانب كبير منه نحو العمل على إنهاء قضية اللاجئين الفلسطينيين، مستخدما وصفة تقليدية «أمريكية» قديمة: التوطين.



■ نافذ أبو حسنة

منذ أواسط خمسينيات القرن الماضي، والأمريكيون يروجون لحل وحيد لقضية اللاجئين الفلسطينيين الذين اقتلعوا من أرضهم على يد العصابات الصهيونية. يتمثل هذا الحل في العمل على توطينهم في الأماكن التي التجأوا إليها بعد اقتلاعهم من دورهم وبيوتهم. وإعادة تهجير البعض منهم إلى مواطن جديدة، تكون قادرة على استيعابهم، والأهم دمجهم وتذويبهم.

لم تنجح هذه المشاريع وفق الصيغ التي طرحت بها. رفض اللاجئون الذوبان والتخلي عن هويتهم متمسكين بحقهم في العودة. ولم تظهر لدى الدول العربية حماسة كافية للتنفيذ، ولأسباب عديدة لا يتسع المجال للتفصيل فيها. ثم انطلقت الثورة الفلسطينية المعاصرة، وهي تحمل شعارات التحرير والعودة، وبدا لبعض الوقت أن مشاريع التوطين قد ولت إلى غير رجعة. وأن القوى الثورية التي ستحرر الأرض، سوف تعيد المقتلعين إليها بعد تحريرها. ومعروف أن واحدا من الأوصاف التي أطلقت على الثورة المعاصرة، هو ثورة أبناء اللاجئين.

جرت مياه كثيرة في النهر منذ ذلك الحين. لكن الأكيد هو أن المملكة الأردنية كان لها موقف آخر. وهي سلكت طريقا نحو توطين اللاجئين الفلسطينيين، وتذويب الهوية الوطنية الفلسطينية منذ وقت مبكر، أي في أعقاب نكبة فلسطين مباشرة.

علاقة يحكمها الخوف

عدا عن السردية التي تربط بين ميلاد الكيان الأردني، وبين الدور الوظيفي له، وخصوصا بشأن القضية الفلسطينية، يميل كثيرون إلى اعتبار العلاقة الأردنية – الفلسطينية، علاقة يحكمها الخوف المتبادل. يخاف الأردنيون على وجود الكيان، وهوية البلاد، ويخاف الفلسطينيون من المناهضة الأردنية للكيان الوطني الفلسطيني.

ويجري الربط عادة بين وجود هذه العلاقة الإشكالية، وبين إصرار تيار صهيوني كبير «حيروت، ثم الليكود، واتجاهات أخرى» على اعتبار شرق الأردن وطن الفلسطينيين، أو ما يطلق عليه اسم «الوطن البديل». وسعي هذا التيار إلى حل القضية الفلسطينية على حساب الكيان الأردني. التيار المذكور جاهر بذلك علنا. وهو لا يزال موجودا في دولة العدو الصهيوني، بصرف النظر عن حجمه. والتراجع الذي لحق به.

ثمة سياق آخر للرواية، يبدأ مع ما يعرف بمشروع الأمير عبد الله، الموازي لمشروع «ووكهيد» البريطاني الذي اقترح تقسيم فلسطين.«1937». الأمير أراد «دولة عربية واحدة تقوم على ضفتي الأردن، واقترح حكما ذاتيا لليهود".

سقط المشروع. ولكن الذاكرة الفلسطينية احتفظت بالنسق الإشكالي للعلاقة بين الأمير عبد الله، ورمز الوطنية الفلسطينية في حينه، المفتي أمين الحسيني. يتردد أن الأمير أعاق كثيرا دور المفتي. وواجهه في جامعة الدول العربية، وأسقط محاولاته لإعلان دولة فلسطينية، قبل النكبة لتكون كيانا للفلسطينيين، كما أحبط مشروعا للإدارة اقترحه المفتي قبيل وقوع النكبة، ثم ناصب حكومة عموم فلسطين المعلنة في غزة عداء شديدا. تسبب في عزلها لاحقا. ولم يكتف بذلك، بل عقد بالتوازي مع تحرك الحسيني مؤتمرين في أريحا، ثم عمان أسفرا عمليا عن إلحاق الضفة الغربية لنهر الأردن بالضفة الشرقية، لتصير جزءا من المملكة الأردنية الهاشمية. ما عنى تقويضا لمشروع «الدولة الفلسطينية» على ما تبقى من فلسطين.

عومل الفلسطينيون المقيمون في الضفة الشرقية بعد النكبة بوصفهم مواطنين أردنيين كاملي المواطنة. ومثلهم فلسطينيو الضفة الغربية بعد مؤتمر عمان. حصل هؤلاء على جوازات سفر وبطاقات أردنية. ومنعوا من الالتحاق بجيش التحرير الفلسطيني الذي شكله الشقيري بعد إعلانه قيام منظمة التحرير الفلسطينية. إعلان لم يمر دون ممانعة أردنية كبيرة، وصفقات تسوية بين الملك حسين وبين أحمد الشقيري. من أجل موافقة أردنية على عقد المؤتمر التأسيسي للمنظمة في القدس الواقعة تحت السلطة الأردنية.

من ثم جاءت مرحلة تنازع شرعية تمثيل الشعب الفلسطيني. شن الصهاينة عدوان حزيران عام سبعة وستين، واحتلوا الضفة الغربية وبضمنها القدس. لكن الحكم الأردني لم يقبل بالتخلي عن دوره. خاض الطرفان صراعا داميا في أيلول 1970، وطرح الملك الأردني مشروع المملكة المتحدة. قبل أن يقر للمنظمة على مضض بحقها في تمثيل الفلسطينيين. وظلت العلاقة بين مد وجزر حتى أعلن الملك حسين عن فك الروابط الإدارية والقانونية مع الضفة الغربية عام 1988، في ذروة صعود الانتفاضة الشعبية الفلسطينية.

الدرع الصاروخية وآفاق الصراع العالمي

يتصاعد اليوم، في البقع المشتعلة على الكرة الأرضية، التناقض الكبير داخل بيت الرأسمالية. ويمتدّ هذا التصدع من سورية والمنطقة العربية إلى الفضاء الاستراتيجي الروسي والشرق الأقصى وإفريقيا الجائعة وأمريكا اللاتينية.



■ آلان كرد

ويأتي التصدع تعبيراً عن حالة موازين القوى الجديدة بين القطبين، وما قضية الدرع الصاروخية الأمريكية إلا إحدى حالات التناقض العالمي بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية.

حول خطط الناتو لغزو روسيا

جاء في تقرير اتحاد الضباط السوفييت الذي قدمه العماد «أوليغ شينين» إلى المكتب التنفيذي للاتحاد، نهاية عام 2005، تفاصيل دقيقة حول الجرائم التي ارتكبت ضد الجيش، بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، فقد انهارت الروح المعنوية للجيش بعد الانسحاب من أفغانستان، وتعرَّض لهزيمة في حرب الشيشان الأولى «1994–1996»، وسُلبت كل الحقوق الاجتماعية والمزايا التي كان الجنود والضباط يتمتعون بها في السابق، بل وصل الأمر بيلتسن وفريقه إلى حدِّ بيع وتأجير الفضاء الروسي لحلف الناتو، وإيقاف الطلعات الجوية الاستراتيجية. كلّ ذلك من أجل التحضير لغزو روسيا.

وفي عام 1996، كشف الجنرال المتقاعد «ماكاشوف» عن هذه الخطط التي أعدت في دوائر الناتو، وأوكار العدوانية الأمريكية لغزو روسيا. وهي الحلقة الأخيرة في المشروع الصهيوني، الهادف للتحطيم النهائي للشعب الروسي، والاستيلاء على ثرواته البالغ نسبتها 40 % من ثروات الأرض.

العقيدة العسكرية الجديدة

على إثر هذه الممارسات التي ارتكبت بحق الجيش في عهد يلتسن، بُنيت العقيدة العسكرية الروسية الجديدة بعد عام 2000، والتي تقول بفكرتين أساسيتين، وهما تحضير الجيش لصدِّ أي عدوان خارجي محتمل، أو عدوان إرهابي داخلي، فعادت روسيا بالتدريج إلى ممارسة دور الدولة العظمى، وكان ذلك واضحاً من خلال إعادة الطلعات الجوية الاستراتيجية حول العالم، والحرب الجورجية ـ الروسية، والموقف الروسي من قضية «كوسوفو» التي بشرت بانتهاء القطب الواحد، السائد منذ انهيار الاتحاد السوفييتي، حتى وصل العالم إلى حالة توازن القوى وهذا ما تجلى خلال الأزمة السورية، وما يرافقها من استحقاقات دولية وإقليمية.

حقيقة الدرع الصاروخية

بعد جنيف الإيراني، صرَّح مسؤولون عسكريون في روسيا أن حجة الولايات المتحدة بالتذرع بالخطر الإيراني، من أجل نشر الدرع الصاروخية الأمريكية في أراضي أوروبا الشرقية غير مقنعة، وأن هذه الصواريخ موجَّهة ضد روسيا بالدرجة الأولى.

وكان الرئيس الروسي «ديمتري ميدفيديف» قد هدَّد، أواسط عام 2011، بنشر منظومة صواريخ «إس400» في منطقة كالينينغراد الغربية، وكراسنودار الجنوبية، وصواريخ اسكندر التكتيكية على طول حدودها مع الناتو، إذا ما استمرت الولايات المتحدة بنشر منظومة صواريخها في أوروبا الشرقية.

كما صرح وزير الدفاع الأمريكي «تشاك هاجل» إن الولايات المتحدة وحلفاءها سيواصلون تنفيذ خطط الدفاع الصاروخي في أوروبا، بالرغم من الاتفاق الإيراني المؤقت. لكن النفوذ الأمريكي بدأ ينحسر في العالم، بفعل التوازن الدولي الجديد، ومؤشرات هذا التراجع تترجم نفسها بفشل السياسات الأمريكية وتخبطها في سورية وإيران وأوكرانيا وغيرها. وهي لم تتخل بعد عن سياساتها العدوانية، وخاصة الطرف الفاشي الجديد، المرتبط برأس المال المالي عراب الحروب، والانتصارات المتعددة لقوى السلم العالمي قد حققت هذا التراجع، وانحسار النفوذ هذا سيشمل الدرع الصاروخية المزعومة أيضاً.

من الذاكرة الثورية
للشعوب

■ قاسيون

1918/1/28 تأسيس الجيش الأحمر في الاتحاد السوفييتي. وكان هدف تأسيسه هو حماية الحدود من الغزو الخارجي وحماية الثورة.

1917/1/28 الولايات المتحدة تنهي البحث عن إحدى قادة ثورة الفلاحين في المكسيك بانجوفيا.

1893/1/29 انتفاضة مزارعي السكر في هاواي التي أسقطت الملكية وأعلنت الجمهورية.

1649/1/30 الثورة البرجوازية الانكليزية، بقيادة «أوليفر كرومويل».

1946/1/31 إعلان الدستور اليوغوسلافي الاتحادي. ليضم 6 جمهوريات هي: صربيا، كرواتيا، البوسنة والهرسك، الجبل الأسود، مقدونيا، وسلوفينيا.

1961/2/1 جامعة الدول العربية تعقد اجتماعاً لها في بغداد، وافق فيه جميع الأعضاء على ضرورة إرسال شحنات من الأسلحة لمساعدة الثوار الجزائريين للدفاع عن حقهم المشروع في تحرير بلادهم من الاستعمار الفرنسي.

1943/2/2 استسلام «باولوس»، قائد الجيش الألماني السادس للقائد السوفيتي جوكوف، وذلك في معركة «ستالينغراد» في الحرب العالمية الثانية.

1952/2/2 انتفاضة في فلسطين المحتلة.

1930/2/3 تأسيس الحزب الشيوعي الفيتنامي.

أقلام «سعودية» تخرج عن صمتها: «الحروب الكافرة.. والمحرضون»



نشر موقع صحيفة الرياض الالكتروني الخميس 2014/1/29 مادة لافتة بقلم الكاتبة السعودية حصة بنت محمد آل الشيخ تحت عنوان «الحروب الكافرة.. والمحرضون» تندرج فيما يبدو في سياق التحول الجاري في وعي «نخب» المجتمع السعودي من بعض الصحفيين والأكاديميين واستشعارهم لدرجات الخطورة التي يحملها تصدير الفكر الإرهابي التكفيري من قلب المملكة السعودية، ودعوتهم لمواجهة ذلك ووقفه، مع ضرورة وقف كل القوانين الجائرة التي يعاني منها السعوديون، وان كانت الكاتبة في النهاية تلجأ إلى تعظيم الملك كطريقة لإيصال فكرتها وكأنه غير مسؤول، وهذا أسلوب سائد في مجتمعاتنا ودولنا القمعية الديكتاتورية. وتنشر «قاسيون» فيما يلي مقاطع من المادة المذكورة:

««الحروب الكافرة» تكفر بالإنسان، بل وقودها الإنسان، يهلك فيها نفسه وتذهب أنفس أهله حسرات عليه، تنفيذا لأجندات أهل الفتنة والإرهاب، أولئك الذين يقذفون بأنفس بريئة لتحقيق أطماعهم العنصرية الاستعمارية وهم يتسكعون مع أبنائهم في بلاد الضباب واسطنبول وغيرها مستمتعين بالسفر والترحال.

الحروب الكافرة وصف ذكره داود الشريان في حلقة كشفت عن مأساة أهالي الشباب السعوديين الذين ذهبوا لسورية للقتال في برنامجه الثامنة، وهو وصف مطابق للاقتتال المفتوح على اللاوطن واللاانتماء سوى الوهم «الأممي» المدمر؛ وعندما يستعر الوطيس «الأممي» ويضطرم بالطائفي كالحرب في افغانستان وباكستان والشيشان ثم في العراق وسورية، وتحصد نفوس الأبرياء بدم بارد من المحرضين المجيشين، فلا تستنكر عندما يصل الحال لأن يقتل السعوديون في جبهة النصرة آخرين في داعش والعكس، وسط تكبير أوباش الفئتين.

كانت حلقة «الثامنة» مجالاً واضحاً وعميقاً يعكس أثر بغي موقدي الفتن في عقول ووجدان الناس، كما عرّت حالة المعالجة وفظاظتها ووهنها المستمر، تحريضا وتجييشا للمشاعر وحملات ضغينة وعداء وكراهية، والوقود شباب وأطفال يزج بهم في أتون محارق الفتن المتقدة!»

وتستشهد الكاتبة بالاتصالات من الأهالي المنكوبين بأبنائهم والتي جاءت إلى البرنامج المذكور وتقول إن «قراءة الحلقة تبعث الأسى بكل محاورها؛ من التعامل مع المأساة إلى امتداد الحروب التاريخية المقدسة؛ سبب الوهن ونبتة الإرهاب الدموي المتجدد:

أم محمد قبل شهر فقدت ابنها، مسفر، أول ثانوي 16سنة، تجهش بالبكاء وهي تستعيد مكالمته التي ضرب أثناءها عندما بكى ندماً على ذهابه لسورية، فمن المسؤول عن ولاية أب غير صالح أرسل ابنها للهلاك وها هي تخشى على بقية أبنائها وتطالب بحضانتهم، ولا من مجيب!

يشارك التعجب قهراً دار الحماية في عسير التي لجأ لها هارباً من والده فلم تستقبله.. فمن المسؤول؟!

لكنها ظلمات العنصرية لاتبدأ إلا لتعود لأصلها بين الرجل والمرأة، والتي تكرس ولاية الأب، وإن طغى وتجبر بل وإن صار خطراً على أمن الوطن كحالة أم محمد؟!»

وتضيف: «يؤكد د.ابراهيم الميمن عضو لجنة المناصحة في الحلقة دور البريك والعواجي والعودة والعريفي والعرعور، فالكثير من المسجونين على خلفية قضايا إرهاب في العراق وغيره يذكرون هذه الأسماء والبيانات التي وقعوا عليها بوجوب الجهاد ويسمونهم بأسمائهم ويقولون نحن ضحاياهم، من يدفع الضريبة وأهلنا فقدونا وهم أحرار طلقاء، وبدون أي محاسبة، والسؤال يعود للجنة المناصحة وللمسؤولين

فلا تستنكر عندما يصل الحال لأن يقتل السعوديون في جبهة النصرة آخرين في داعش والعكس، وسط تكبير أوباش الفئتين

عنها لماذا لم يحاسبوا؟!

يذكر الميمن أيضاً أن أكثر قواد داعش سعوديون، وأغلب أفراد النصرة كذلك، فهل سنصحو أم لازال ذر الرماد يحجب الرؤية فتهدر المزيد من الأرواح والضحايا؟؟!

وبيّن الميمن أنواعاً من التحريض عبر خطب الجمعة النارية وبعض القنوات الدينية، والندوات والجلسات السرية توقع فيها بيانات وتكتلات داخل وخارج الوطن، ثم ألقى بقنبلة تشي بخطورة الوضع: «على نحو شبه يومي تخرج أعداد كبيرة إلى يومنا هذا أغلبهم تتراوح أعمارهم بين 18 / 25 إلى سورية»».

عندما فرح العريفي فرحته التي لم تتم بجماعته جماعة الإخوان الإرهابية وشارك في القاهرة بمؤتمر الجهاد في سورية الذي خطب فيه خطبته العصماء، صرخ محرضاً بأن علماء الأمة أعلنوا النفير العام والجهاد في سورية، فقد رأى الملائكة وهي تقاتل مع مجاهدي سورية، ورأى الخلافة بعينيه قادمة في الشام، لكنه ذهب بعدها ليصيف في ربوع لندن؟!».

وتضيف: «وللعرعور حملات كثيرة لجمع الأموال، كحملة «انقذ مسلما بكمامة» يقول: هدفنا شراء 100 ألف كمامة قيمة كل كمامة 200 ريال، تصب في حسابه في أحد المصارف المشهورة!

لقد هاج العرعور عندما سألته قناة العربية لماذا لم يذهب أبناؤه للجهاد الذي دعا له، فهل أجرمت القناة بسؤالها الصادم؟! إذاً فكيف بمن يضرب سيادة الدول كاملة بتهديد كل حكام الدول العربية بالنفير العام تحت رايته؟!

يجيب: بأن أبناءه يقومون بأعمال تخدم الجهاد أعظم من حمل البندقية، أما هو فيجاهد بلسانه، لله در العقول التي تصدق سخف الأكاذيب وتبريرها.

ودعت الكاتبة في نهاية مادتها إلى «تغليظ العقوبة على دعاة العنف باسم الجهاد، وأن يكون الحكم على المحرضين المغررين بالصغار مناسباً لحجم إرهاب سعيهم في العقول فساداً وخراباً وقتلهم الأبرياء بغير حق، وهي دعوة عادلة ترتبط ضرورة بتطهير البيوت والمدارس والمساجد والإعلام من الداعشية والنصرة والإخونجية وبقية أحزاب الإرهاب..

خارطة الحل الوطني العراقي لإنقاذ الوطن

حينما عبر «شوارتزكوف» عن كرهه للشعب العراقي بقوله: «أتمنى أنهم يتضورون جوعاً وعطشاً»، كان حكام العراق الجدد يخضعون لدورات تدريبية على يد المخابرات الأمريكية في بودابست وأربيل، للقيام بدور الأدلاء لقوات المارنيز الغازية في بغداد.

■ صباح الموسوي

وقد شارك هؤلاء «شوارتزكوف» كرههم للشعب العراقي، إذ عبَّر موفق الربيعي، مستشار الأمن الوطني لقوات الاحتلال الأمريكي علانية، وفي مؤتمر صحفي بقوله: «كنا نكره كل شيء في عراق» الدكتاتور صدام حسين، «حتى فريق كرة القدم الذي كنا نبتهج عند خسارته». كما برر الخونة، من الناطقين باسم اليسار زوراً، انخراطهم في تشكيلات الاحتلال، عبر اتهامهم الشعب العراقي بـ «الجهل الذي أصبح معه من المستحيل تغيير النظام دون الأمريكان»!

اليوم، وبعد مرور عشر سنوات على الاحتلال وحكوماته «المنتخبة»، تتواصل عملية نهب الثروات والتفريط بأرض الوطن ومياهه وتجويع الشعب وقتله، وبالرغم من انسحاب قوات الاحتلال فالهيمنة الأمريكية مستمرة على العراق، سواءً بما يسمى «اتفاق المصالح الاستراتيجي» الذي يضمن تشكيل حكومات تابعة ذليلة، أو بالتدخل المباشر كالذي شهدناه الأسبوع الماضي، عبر استقواء أطراف ما يسمى بالحكومة الاتحادية بعضها ضد البعض الأخر ببايدن، أو قيامه بإصدار أوامره مباشرة لرموز الكتل الطائفية المتصارعة.

إن هذا الصراع آخذ بالتصاعد كلما طالت العملية العسكرية في الأنبار والموصل، وكلما اقترب موعد الانتخابات المزمع إجراؤها في 30 نيسان 2014.

وقد ارتفع سقفه حداً طالبت فيه الحكومة المركزية بدمج قوات «البيشمركة» الكردية في الجيش العراقي، رداً على قيام سلطة الإقليم بتصدير النفط العراقي مباشرة إلى تركيا.

قد يكون من المفيد التذكير هنا بموقفنا، كيسار عراقي، من القوى السياسية التي انخرطت في مجلس الحكم سيئ الصيت، الذي عبرت عنه افتتاحية جريدة «اتحاد الشعب»، الصادرة في بغداد بتاريخ 8 تموز 2004، حيث قالت إن: «أمام القوى السياسية العراقية فرصة تاريخية لإعادة رسم سياستها وتصحيحها، خصوصاً في ناحية علاقتها مع المحتل قبل فوات الأوان. إن تشكيل جبهة إنقاذ وطني تضع شروطاً واضحة ومحددة لمغادرة المحتل، والإعداد لانتخابات حرة نزيهة، وتشكيل قوة أمنية لحفظ الأمن في البلاد مهمة عاجلة لا تقبل التأجيل. إن إجراء مفاوضات مع الأمم المتحدة للترتيب لمفاوضات مباشرة مع المحتل الأمريكي، وبإشراف كامل من المجتمع الدولي، لإنهاء الاحتلال بشكل كامل، وليس شكلياً كما يجري اليوم، إن ذلك هو الطريق الممكن للتخلص من الاحتلال، وإقامة النظام الوطني الديمقراطي. إن سياسة التعاون مع المحتل، كما جرى في مجلس الحكم المنحل، ستؤدي في النتيجة إلى فقدان هذه القوى ما تبقى من سمعتها بين أبناء الشعب العراقي، وتحكم على نفسها بالموت».



كان مصير جميع المبادرات، الصادرة عن أطراف الحكم أو الإدارة الأمريكية العدوانية، لا يختلف عن مصير الحلول الترقيعية على مدى عقد من الزمان، وأخرها سقوط ميثاق «الشرف» قبل أن يجف حبره، لأنها ببساطة إعادة محاصصة فاسدة للمواقع والثروات على حساب الشعب العراقي ومصالحه الوطنية.

والمبادرة الوحيدة الواقعية، القادرة على انقاذ الوطن من التقسيم والشعب من المجازر والجوع، هي تشكيل مجلس إنقاذ وطني من ممثلي النقابات والجمعيات والاتحادات المهنية والعمال والفلاحين والنساء والمعلمين والمحامين والصحفيين... إلخ، وهم جميعاً منتخبون. يقوم بتشكيل حكومة كفاءات تدير البلاد لمدة عام، وتعتمد دستور ثورة 14 تموز 1958 وعلمها وشعارها، لحين إعداد دستور جديد خلال عام وطرحه على الاستفتاء الوطني، ومن ثم إجراء انتخابات حرة نزيهة تنهي المرحلة الانتقالية وتؤسّس الدولة الوطنية الديمقراطية.

إنها خارطة الحل الوطني، القادر على نقل البلاد من نظام المحاصصة الطائفية الاثنية الفاسد إلى النظام الوطني الديمقراطي التحرري في جمهورية العدالة الاجتماعية.



موجة العمليات الخاصة:

الحرب الأمريكية السرية في 134 بلداً حول العالم 2/1

يستخدم الجنود الأمريكيون مصابيحهم الخضراء من أجل الرؤية الليلية في جنوب غرب آسيا، ويطوفون خلسةً عبر الأدغال في جنوب أمريكا. يقومون بخطف الرجال من بيوتهم في المغرب العربي، ويطلقون النار على «المتشددين المدججين بالسلاح» في القرن الإفريقي. يستشعرون الرذاذ المالح وهم يخبون أعالي الموج من الكاريبي الفيروزي إلى محيط الباسيفيك الداكن الزرقة. يقومون بمهماتٍ في قيظ صحارى الشرق الأوسط، وفي البرد القارس في الدول الاسكندينافية. في كل بقعة على كوكبنا، تقوم إدارة أوباما بشنِّ حربٍ سرية لم تنجل بعد كل أبعادها.. لغاية الآن.

■ بقلم : نيك تورس*
ترجمة : هزار محمود

منذ الحادي عشر من أيلول، تطورت قوات العمليات الخاصة الأمريكية بكلّ شكل ممكن تخيله، سواءً بالعدد أو بالميزانية. ومع ذلك، كان الارتفاع الهائل في انتشار فرق العمليات الخاصة على مستوى العالم، إذ بلغ هذا التواجد الآن حوالي 70 % من دول العالم، وهو يشكل دليلاً جديداً على حجم ونطاق الحرب السرية التي يتم شنها من أمريكا اللاتينية إلى ما وراء أفغانستان، ومن المهام التدريبية مع الحلفاء الأفارقة إلى العمليات المعلوماتية التي تطلق عبر الفضاء الإلكتروني.

زيادة 123% في زمن أوباما

في الأيام الأخيرة من فترة حكم بوش، كانت قوات العمليات الخاصة، حسب التقارير، تنتشر في حوالي 60 دولة حول العالم. ومع حلول العام 2010، كان هذا الرقم قد تزايد إلى حوالي 75، وفقا لـ «كارين دي يونغ» و «غريغ جيف» من صحيفة «واشنطن بوست». وفي عام 2011، صرَّح الناطق باسم قيادة العمليات الخاصة، العقيد «تيم ناي» لمجلة «توم ديس باتش» بأن العدد الإجمالي من المحتمل أن يصل إلى 120 بلداً. أما اليوم، فقد ارتفع هذا الرقم إلى أكثر من ذلك.

وفي العام 2013، نُشرت نخبة القوات الأمريكية في 132 بلداً حول العالم، وذلك وفقاً للرائد «ماثيو روبرت بوكهولت» من قيادة العمليات الخاصة. توضح هذه الزيادة بنسبة 123% خلال سنوات إدارة الرئيس أوباما، وإلى جانب الحرب التقليدية وحملة وكالة المخابرات المركزية للطائرات بدون طيار، وكذلك الدبلوماسية العامة والتجسس الالكتروني المكثف، أن تورط الولايات المتحدة لا يزال شكلاً آخر متنامياً وهاماً من أشكال استعراض مشاريع القوة ماوراء البحار. لقد تم إجراء الغالبية العظمى من هذه المهام بشكلٍ واسعٍ في الظل، من قبل فرق النخبة الأمريكية، حيث تتم بعيداً عن العيون الفضولية والتغطية الإعلامية، أو أي نوع من الرقابة الخارجية، التي من الممكن أن تزيد من فرص نكسات غير متوقعة، أو أية نتائج كارثية.

نمو وتطور العمليات الخاصة

تأسست قيادة العمليات الخاصة رسمياً في العام 1987، وقد تطورت بشكل مطرد في فترة ما قبل أحداث 11أيلول «سبتمبر»، وهي تسير، حسب التقارير، نحو الوصول إلى 72000 عنصر في العام 2014، بعد أن كانوا 33000 في العام 2001. كذلك قفزت ميزانيتها الأساسية أضعافا مضاعفة، فقد بلغت 2,3 مليار دولار في 2001، وارتفعت إلى 6,9 مليار في العام 2013 « 10,4 مليار دولار، إذا أضفنا التمويل التكميلي»، كما تزايد حجم انتشار الأفراد في الخارج ، من 4,900 عنصر في عام 2001 إلى 11,500 في عام 2013.

وفي تحقيقٍ أجرته مجلة «توم ديس باتش»، مرتكزةً على وثائقٍ حكومية من مصدر مفتوح، وأخبارٍ تم الكشف عنها، بالإضافة إلى تقاريرٍ صحفية، وجدت دلائل تفيد بأن قوات العمليات الخاصة الأمريكية قد تم نشرها، أو «مشاركتها» مع جيوش في 160 بلداً حول العالم في عام 2012 – 2013. إلا أن قيادة العمليات الخاصة قد فشلت، وعلى مدى شهرٍ أو أكثر أثناء تحضير تلك المادة، بتقديم إحصائيات دقيقة للعدد الإجمالي للدول التي شهدت انتشاراً وعملاً خاصاً، لأصحاب القبعات الخضر وقوات الصاعقة البرية «الرينجر»، وفرق البر والبحر والجو في البحرية الأمريكية، ومغاوير قوات الدلتا «كوماندوس»، وطواقم المروحيات المتخصصة، وفرق القوارب، وموظفو الشؤون المدنية.

أوضح الرائد «بوكهولت» من قيادة العمليات الخاصة، في حديث عبر الهاتف بعد فشل المقالة: «إننا لا نعرف أعداد الأفراد تماماً. علينا أن نقوم بالبحث عبر الفرق. إن الأمر يستغرق زمناً طويلاً». وبعد ساعات، قبل النشر بقليل، زودني بإجابةٍ عن سؤال كنت قد طرحته في شهر تشرينٍ الثاني من العام الماضي. «لقد نُشرت قوات العمليات الخاصة في 134 بلداً، خلال السنة المالية 2013»، أوضح بوكهولت ذلك في بريد إلكتروني.

حيث يستلزم الأمر.. أو «يكون ملائماً»!

العام الماضي، قدَّم الأميرال «وليام ماكريفن»، رئيس قيادة العمليات الخاصة الأمريكية، رؤيته لعولمة العمليات الخاصة في تصريحٍ للجنة الخدمات العسكرية في مجلس النواب، قائلاً: «إن قيادة العمليات الخاصة الأمريكية تقوم بتعزيز شبكتها العالمية من قوات العمليات الخاصة، من أجل دعم وكالاتنا وشركائنا الدوليين، وذلك بهدف كسب توسيع مفهوم الوعي الظرفي للتهديدات المتنامية والفرص. إذ تسمح الشبكة بحضور مستمر ضئيل الحجم في المواقع الحرجة، كما تمنح القدرة على الانخراط حيث يستلزم الأمر، أو يكون ملائماً».

في الوقت الذي يكون هذا «التواجد» صغير الحجم، إلا أن وصول وتأثير قوات العمليات الخاصة تلك هو مسألة أخرى. إن تزايد الانتشار العالمي إلى نسبة 12%، من 120 بلداً إلى 134، أثناء تولي «ماكريفن» يعكس رغبته بوضع القوات على الأرض في كل بقعة على هذا الكوكب. إن قيادة العمليات الخاصة لن تقوم بتسمية الدول المشاركة، انطلاقاً من حساسية الدولة المضيفة، وأمان العناصر الأمريكيين، ولكن عمليات الانتشار، التي نعرف عنها، تلقي بعض الضوء على فئة قليلة من المجموعة الكاملة للمهمات التي يتمّ إجراؤها من قبل جيش أمريكي سري.

لقد شارك أفراد من العمليات الخاصة، في شهري نيسان وأيار الماضيين، على سبيل المثال، في تمارين تدريبية في كلٍّ من جيبوتي ومالاوي وجزر سيشل في المحيط الهندي. وفي شهر حزيران، انضمت قوات من البحرية الأمريكية إلى القوات العراقية والأردنية واللبنانية، وغيرها من القوات الحليفة في الشرق الأوسط، وذلك لإجراء محاكاة حرب غير نظامية في منطقة العقبة في الأردن. كما سافر أصحاب القبعات الخضر في الشهر التالي إلى «تريندداد وتوباكو»، للقيام بتمارين تكتيكية مشتركة مع القوات المحلية. وفي شهر آب، أجرى أولئك الجنود تدريبات على المتفجرات مع القوات البحرية في الهندوراس. وكذلك، ووفقاً لتقارير إعلامية، انضمت قوات العمليات الخاصة الأمريكية، في شهر أيلول، إلى فرق النخبة في رابطة دول جنوب شرق آسيا، المكوَّنة من 10 دول أعضاء «إندونيسيا ، ماليزيا، الفيليبين، سنغافورة، تايلاند، بروني، فيتنام، لاوس، ماينمار «بورما»،كمبوديا»، بالإضافة للمشاركة مع نظرائهم من استراليا ونيوزلندا واليابان وكوريا الجنوبية والصين والهند وروسيا، ضمن تدريبات ممولة مشتركة بين الولايات المتحدة واندونيسيا، لمكافحة الإرهاب في مركز التدريب في سينتوال، جاوة الغربية.

في شهر تشرين الأول «أكتوبر»، قامت قوات النخبة الأمريكية بغارات «كوماندوس»، في كلٍّ من ليبيا والصومال، حيث قاموا بخطف شخص متهم بالإرهاب في ليبيا، بينما قامت قوات البحرية الخاصة بقتل مسلح واحد، على الأقل، في الصومال، قبل أن يتم طردهم تحت النار. وفي شهر تشرين الثاني، أجرت قوات العمليات الخاصة عمليات إنسانية في الفيليبين، لمساعدة الناجين من إعصار «هايان». وقام عناصر من فريق العمليات الخاصة الـ352 في الشهر التالي بتدريبات، بالاشتراك مع ما يقارب 130 طياراً، وست طائرات حربية في قاعدة جوية في انكلترا، وتعرض قوات البحرية لإصابات أثناء قيامهم بمهمة إخلاء في جنوب السودان. بدأ أيضاً جنود القبعات الخضر، يليها قوات الصاعقة مهمة قتالية، مع بداية العام الجديد، إلى جانب قوات النخبة الأفغان في قرية «بهلوزي» في مقاطعة قندهار.

انضمت قوات من البحرية الأمريكية إلى القوات العراقية والأردنية واللبنانية، وغيرها، وذلك لإجراء محاكاة حرب غير نظامية في منطقة العقبة بالأردن.

■ *نيك تورس: مدير تحرير مجلة «توم ديس باتش».

وجدتها

د. عروب المصري
aroub@kassioun.org



بحثاً عن المجد

في الدوافع الداخلية للباحثين أسرار عميقة، أغوار متشعبة ومعقدة بحثها البعض لكن ظروف العمل البحثي المتطورة والمتغيرة تفسح المجال دوماً لدوافع جديدة.

قد تكون خدمة البشرية واحدة من أسمى الأهداف التي تخطر ببال القارئ عندما تتراءى له صورة الباحث –ذاك الذي يلبس معطفاً مخبرياً أبيض ويمسك بيده الأنابيب، ترتبط الصورة مباشرة بصورة المرضى الذين يعانون في المستشفيات ويبدو المحلول الأخضر في الأنبوب هو الحل الوحيد لمشاكلهم، إنه حقاً الإكسير السحري، ويبدو الباحث في هذه الحالة مزيجاً من الساحر والمنقذ، والخيميائي والنبي.

لكن صورة أخرى قد تندفع إلى مخيلتنا، شيء ما يشبه أفلام الأشرار –الذين يريدون تدمير العالم– ويبدو العالم الشرير بتكشيرته الغريبة وشعره المنفوش، حاملاً دورقاً فيه سائل أزرق، يتصل به الشرير الكبير الذي كلفه بمهمة تحضير المحلول المدمر، وتلتمع عيناهما سعادة لغاية تحطيم البشرية والسيطرة على العالم.

لكن الواقع لا يحمل في الواقع من هاتين الصورتين المتناقضتين والفاقعتين إلا النذر اليسير، ويبدو الباحثون أشخاصاً بسيطين عموماً في تركيبتهم، منهم الشباب الذي يبحث عن درجة علمية أعلى عله يحصل تقديراً اجتماعياً في وسطه الذي لا يرى فيه سوى فأر كتب، أو سيدة طيبة أمضت جل عمرها في العمل في الحقول لحماية محاصيلنا الأساسية من الأمراض، وقد ترى ذاك المتسلق على الأكتاف الذي يسرق أبحاث وجهود الآخرين طمعاً في منصب إداري يؤمن له سلطة ونفوذا وقدرة أكبر على الفساد والنهي، وفتاة لطيفة تحاول تحقيق حلم والدها الذي كان يقول دوماً أريد لابنتي أن تكون دكتورة، كل هؤلاء يندرجون تحت اسم الباحث، وكلهم يبحثون عن «المجد».

وجهة نظر...

هل التلقيح.... آمن؟؟!!

عندما نسمع التقارير الرسمية عن أمان لقاح معين، ينبغي لنا الانتباه، ووضع الخطوط الحمراء.



■ د. نبيل حوج

فواحدة من المسائل الأكثر أهمية هي أي نوع من الدراسات التي تجري لتحديد أمان أي لقاح؟ وما هو الدليل على أن اللقاحات آمنة خاصة عند الرضع، والأطفال الصغار والأمهات الحوامل، والمسنين، والذين يعانون من الربو وأمراض الجهاز المناعي ؟ ووفقا للوائح قانون خدمات الصحة العامة لمنظمة الغذاء والأدوية الأمريكي فإن صناعة اللقاح يجب أن يوفر ثلاث خصائص: السلامة، والنقاء والفعالية... مجتمعة ولكن العديد من الدراسات المستقلة أخذت منحى آخر حول الاختلاطات الناجمة عنها مؤكدة فشل موضوعية دراسات الشركات المنتجة ففي سنة 1999 أطلق الدكتور بار كلاسن صيحته من خلال بيان للكونغرس الأمريكي قائلاً «إنه من الواضح أن السياسات الحكومية في اللقاحات يتم تسييرها بالسياسة وليس بالعلم».. مؤكداً على الاختلاطات الناجمة عن حملات التلقيح التي تشدد عليها الحكومات الأمريكية، والتي يتغاضى عنها مسؤولو الصحة والشركات المنتجة والتي تحاول إيهام العقل الجمعي بفعالية هذه اللقاحات.. وقلة مخاطرها القريبة والبعيدة على الأطفال... وتراجع الإحصاءات الوبائية بعد ظهور اللقاح، والتي تتعارض مع الإحصاءات الحقيقية المخبأة من قبل الشركات المنتجة والممولين. فقد أظهرت بعض الدراسات الصادرة عن منظمة الغذاء والدواء الأمريكية، ودراسات بعض الباحثين المتخصصين بأن:

الأمراض المعدية قد انحسرت قبل عصر اللقاحات نتيجة التحسن في الخدمات.

تم تقديم العديد من البيانات عن الارتكاسات الخطيرة للقاحات، والوفيات والإعاقات الدائمة. مثل الإصابات العصبية ومرض التوحد والتعديلات الوراثية اللاحقة.

انتشار الأوبئة في بعض المناطق بعد تقديم اللقاحات بشكل كامل.

وكرد فعل تم تأسيس نظام الإبلاغ عن اختلاطات اللقاحات في أمريكا بسبب النسب العالية من المشاكل اللاحقة. ومن جانبها ترفض شركات التأمين تغطية الاختلاطات الناجمة عن اللقاح. وفي كتاب معنون بـ «اللقاحات بين الخرافة والحقيقة»، بهذا العنوان المثير للرهبة قدم ألن فيليبس «أحد مؤسسي حرية الرعاية الصحية» ما توصل إليه البحوث التخصصية بعلوم اللقاحات من حيث فوائدها ومخاطرها التالية ومن جانب آخر نشر أحد الأطباء المهتمين في عام 2012 ملفا سرياً عن إخفاء التأثيرات الجانبية للقاحات خلال الثلاثين سنة الفائتة. من قبل الحكومة البريطانية. ملوحاً بتعمد إخفاء المعلومات عن الأهالي لامتثالهم لبرتوكولات التلقيح الوطنية مشيراً إلى انتهاك المهنية والأخلاقية في ذلك.. وفقاً لآداب المهن الطبية في الاتفاقات الدولية نتيجة ارتباط أعضاء اللجان مع شركات الأدوية ضمن برامجها الاستراتيجية من أجل إلزامية التلقيح. والاستمرار في عدم الاعتراف بالبحوث المستقلة التي قامت بها المنظمات والباحثون المستقلون.

الأمراض المعدية قد انحسرت قبل عصر اللقاحات نتيجة التحسن في الخدمات

في كتاب.. «التطعيمات بين الخرافة والحقيقة»

في كتابه المعنون التطعيمات بين الخرافة والحقيقة يتحدث الكاتب ألان فيليبس عن حرية الرعاية الصحية، ونشر الوعي عن التطعيمات، واتخاذ قرار فيها مبني على المعلومات مشيراً إلى أن المؤلف الكندي الدكتور Euylaine lanctot في العام 1994، مؤلف الكتاب: مافيا الطب قال :«السلطات الصحية تستمر في الكذب، التطعيمات هي كارثة على جهاز المناعة. إنها تسبب الكثير من الأمراض. إننا في الواقع نقوم بتغيير جيناتنا من خلال التطعيمات. بعد 100 عام من الآن سنعرف أن أكبر جريمة ضد الانسانية هي التطعيمات».

بعد تحليل متقن وشامل وحر في عشرات الآلاف من الصفحات من المكتبة الطبية عن التطعيمات يقول الدكتور Viera Sheibnere: «لا يوجد أي دليل على قدرة التطعيمات على منع أي مرض وعلى الجانب الآخر، هناك أدلة كثيرة أنها تسبب آثاراً سلبية خطيرة».

ويقول D. Classen: بياناتي تثبت أن الدراسات التي استخدمت لدعم التطعيمات هي معيبة جدا ً لدرجة أنه من المستحيل قول إن التطعيمات توفر فائدة حقيقية لأي شخص أو للمجتمع بصفة عامة. هذا السؤال يمكن فقط الإجابة عليه من خلال دراسات حقيقية مستقلة وهو ما لم يحدث إطلاقا . إن ضعف وخلل الدراسات السابقة يكمن في أنه لا يوجد متابعة طويلة المدى وأن حالات التسمم المزمنة لم يتم النظر فيها. إن الجمعية الأمريكية لعلم الأحياء الدقيقة قد دعمت البحث الذي قمت به، إننا نحتاج لدراسات صحيحة دقيقة.

إن الحالات التي ذكرتها لكم ليست كلام مجانين، إنها منظمات كاملة وباحثون. إن الانتقادات للتطعيمات تزداد بزيادة العلماء والباحثين، والآباء والأمهات الذين قاموا بتعليم أنفسهم حول العالم.

إن التجاهل والإنكار المستمر وإحباط وإزالة الأدلة المضادة للتطعيمات يؤدي إلى نجاح وانتشار الخرافات، والأهم من ذلك تأثيرها السلبي على أطفالنا ومجتمعنا.

إن تحقيقات علمية قوية وشاملة في الآثار السلبية للتطعيمات هي ما نحتاج وبشدة وبوضوح. ومع ذلك تستمر برامج التطعيمات وتكبر وتنتشر، في غياب تحقيقات كهذه.

إن أرباح المصنعين كبيرة جداً، بينما الآثار السلبية يتم التعتيم عليها وتجاهلها. هذا شيء محزن جداً، وخاصة أن البدائل موجودة وهي آمنة وفعالة.

ونجد أن مسؤولي الصحة العامة يكادون يموتون ليقنعونا بالتطعيمات. والكثيرين منهم لهم مصالح مادية من جراء ذلك.

في الوقت الحالي السباق قد بدأ..

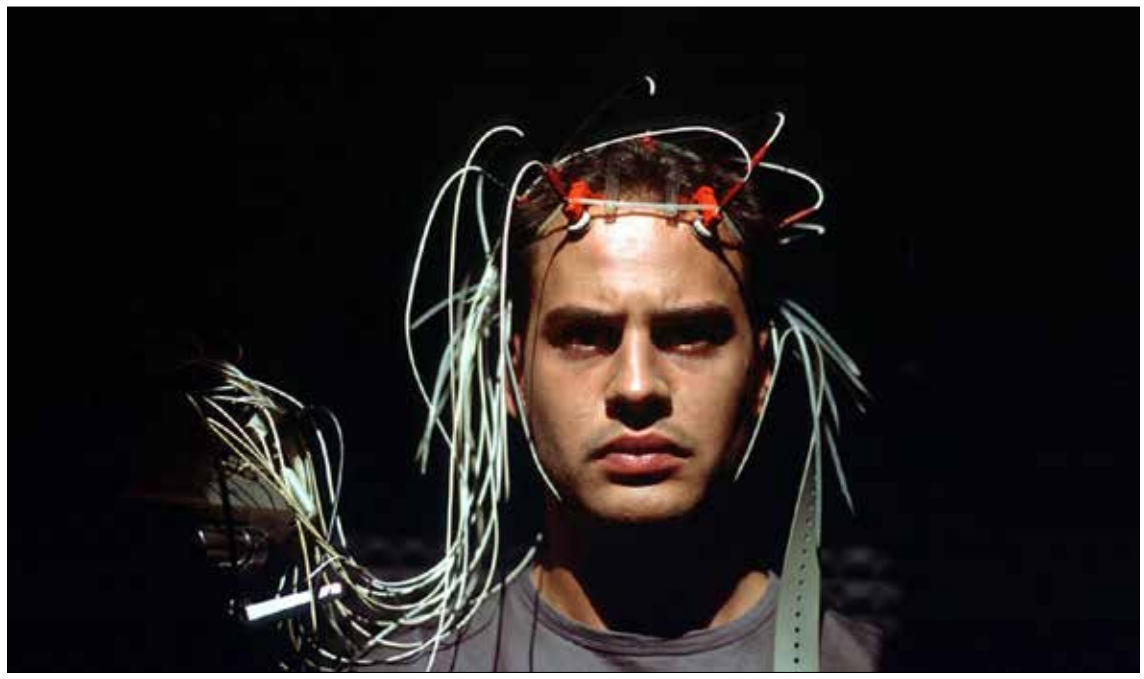
هناك أكثر من 200 تطعيم جديد يتم تطويرها من أجل كل شيء من تحديد النسل إلى ادخال الكوكايين. حوالي 100 منها فعلياً تحت التجربة السريرية.

الباحثون يعملون على توصيل التطعيمات من خلال بخاخ الأنف، البعوض [نعم ، البعوض] والفواكه المعدلة وراثياً والتي نما فيها الفيروس.

مع كل بالغ وطفل على ظهر الأرض، مستقبل محتمل للتطعيمات خلال حياته. ومع كل نظام صحي أو حكومة، مشتري محتمل لهذه التطعيمات. بالتالي لا نستغرب أن ملايين غير محدودة من الدولارات يتم إنفاقها، لتغذية ودعم صناعة التطعيمات، والتي تربح مليارات الدولارات.

وبدون دور الشعب سنشاهد المزيد من التطعيمات الإجبارية علينا جميعاً. بينما الأرباح يمكن حسابها، فإن الخسائر البشرية والإنسانية الحقيقية يتم تجاهلها أو قمعها.

«أبو مريم» .. تحت الاختبار



فتح عينيه فجأة وقلبه يخفق بقوة، صوت طنين مزعج متقطع ما زال يثقل رأسه المتعب، أدار رأسه ببطء وأراد تحريك جسده المنهك لكن دون جدوى، ثُبتت أطرافه على كرسي كبير وبقي صدره مكشوفاً أمام حزمة من الضوء، بدأت الصورة بالاكتمال في رأسه عندما رأى البعض يتحرك من حوله وكل في ردائه الأبيض، «أنا في مشفى إذن..» همس لنفسه وهو يحاول تذكر الأحداث التي قادته إلى هنا، عادت إلى البال ذكريات ولادة ابنته «مريم» في مشفى حيفا، لكنه سرعان ما أزاحها بعيداً وهو يحاول معرفة سبب وجوده في هذا المكان، لقد بقي له على وجوده في «إسرائيل» أكثر من اسبوع، اختطفته دورية على حدود قريته بعد عودته مع أغنامه على طريق منزله، لم يتحدث أحد معه منذ ذلك الحين، وما زال الجميع هنا يتجاهل النظر في وجهه حتى وهو مقيد بهذه الطريقة، اقترب منه أحد الأطباء بسرعة، مسح صدره بسائل غريب، أحس ببرودة مفاجئة ودوار أفقده الوعي على الفور، إنه لا يعلم بأنه الآن جزء من التجربة، التجربة التي قد لا تعيده إلى وعيه كما فعلت في المرات الخمس الأولى.

■ سمير حنا

هي تجربة من ملايين التجارب التي أجرتها المختبرات السوداء على البشر، وعلى الرغم من انحطاط هذا الفعل البشري المنافي لجميع الأعراف الإنسانية، إلا أنه ليس بالخبر الجديد على الإطلاق، ووقد دفع ملايين الناس حيواتهم «خدمة للعلم» كما يحلو للبعض أن يقول، قد تتكشف تفاصيل بعض من هذه القصص، لكن غالبيتها بقيت حبيسة الأقبية التي احتوتها دون أن ترى النور، كما عرفت الكثير من الدول بتاريخها الأسود فيما يتعلق باستخدام البشر كفئران تجارب.

«لإسرائيل» تاريخ عظيم في هذا المجال، فاقت سمعتها سمعة النازية التي تجاهر دوماً باحتقارها، لكنها في الواقع تستمد من تجاربها العلمية على الإنسان الطرق والمراجع، وها هي وسائل الإعلام الاسرائيلية تعلن اليوم نهاية إحدى أكبر الفضائح التي ربطت الجيش الاسرائيلي بهذه الجرائم البشعة، والمثير للاهتمام هنا كان استخدام جنود اسرائيليين كفئران تجارب هذه المرة، لم يتم إجراء الاختبار على الفلسطينيين كما جرت العادة، ولهذا السبب كانت هذه الحادثة باختصار: زوبعة إعلامية.

بدأت القصة من الولايات المتحدة الأمريكية، التي كانت تعيش في العام 1999 هاجساً أمنياً خطيراً، كانت المغلفات البريدية الحاملة للبودرة البيضاء رعباً لجميع الأمريكيين، نعم إنها «الجمرة الخبيثة» التي حصدت الأرواح وألقت الذعر في القلوب لسنين لاحقة، هنا أعلنت الإدارة الأمريكية أنها غير قادرة على تجربة لقاحات مضادة على البشر، في الحقيقة لم تكن الإدارة الأمريكية قادرة على الحصول على موافقة لفعل ذلك في الأساس دون ان تثير فضيحة كبرى، فتبرعت الصديقة الحميمة «إسرائيل» لإجراء مثل هذه التجارب على أراضيها، وتم الاتفاق على تكليف معهد «نيس زيونة» لفعل ذلك بالتعاون مع الجيش الاسرائيلي ومقابل الملايين من الأموال، فوقع الاختيار على مجموعة من الجنود الاسرائيليين ، وتم حقنهم بلقاحات اختبارية لرؤية نتائجها وآثارها الجانبية، لم يخبر أحد أولئك الجنود بأنها لقاحات تحت الاختبار، لقد كانت بنظرهم لقاحات سليمة فعالة لا تحمل أي ضرر، لكن الأعراض الجانبية المرافقة لهذه التجارب كانت كفيلة بفضح القصة على الملأ، وكان الصداع المزمن والالتهابات الغريبة والفشل الكلوي المؤقت كافياً لتبني قضيتهم من قبل العديد من المنظمات الحقوقية الإسرائيلية، وبقيت تفاصيل هذه التجارب التي استمرت من العام 1999 إلى العام 2005 موضوع محاكمات مطولة انتهت بدفع تعويضات مالية للجنود دون ان تتم محاسبة القائمين على هذه التجربة من أطباء وعلماء في المعهد سيئ السمعة ذاك، حيث أعلن الطبيب المشرف استقالته قبل صدور الحكم بزمن، ولم يصدر أي بيان حكومي يعترف بتورط الإدارة الاسرائيلية في مثل هذه الأعمال، انتهت القصة هكذا مع تجاهل كبير لتاريخ هذا المعهد بالذات، والذي أنشأه الصهيوني العتيد «إفرام كاتزير» كمنشأة لتطوير الأسلحة الكيميائية والبيولوجية بقصد اغتيال قيادات المقاومة الفلسطينية عبر السنين، تحدثت صحيفة «الجروساليم بوست» عن هذا الموضوع، ولم تهمل تورط المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ومعهد «نيس زيونة» بهذه الفضيحة، لكن المقاطع كافة التي أشارت إلى ذلك سحبت من موقع الجريدة على الانترنت بعد ساعات فقط من نشرها!

على كل حال، لقد تحالفت طرق تجارة الرقيق وبيع الأعضاء ومختبرات التجارب تلك لتشكيل شبكات عالمية لا تمانع إجراء ما ترغب من التجارب على البشر وبالسعر المناسب، تم خطف عشرات الآلاف من الأطفال من أفريقيا في أزمان المجاعات والحروب القبلية دون أن يعلم أحد عنهم شيئاً، مئات القنابل الذرية ألقيت في المحيطات بقصد تجربة فعاليتها ما زالت آثارها المشعة تقتل العشرات من الناس يومياً، يطرح الكثير من العلماء الشرفاء بدائل أكثر إنسانية، لكنها لن تحقق رغبات الجشعين، المال متوفر وكل التسهيلات ممكنة، هو سباق لا رحمة فيه ولا ضوابط، يدفعه الغرور والرغبة في السيطرة دون أي مراعاة لقدسية الذات الإنسانية تحت مسميات كاذبة تسخر منجزات العلم، تجري أحداثه كل يوم، سواء أعلمنا بتفاصيلها أم لم نعلم، وهناك الكثيرون من أمثال «ابو مريم» ينتظرون دورهم على كرسي الاختبار.

سباق لا رحمة فيه ولا ضوابط، يدفعه الغرور والرغبة في السيطرة دون أي مراعاة لقدسية الذات الإنسانية تحت مسميات كاذبة تسخر منجزات العلم

أخبار العلم

لا وجود للثقوب السوداء



افترض العالم المشهور ستيفن هوكينغ في ورقة علمية جديدة أن الثقوب السوداء لا وجود لها من المنظور التقليدي المعتمد حالياً. وطرح في ورقته أفكاراً قد تشكل انقلاباً جذرياً في النظريات المعتمدة سابقاً حول طبيعة الثقوب السوداء وخصائصها. وبحسب النظريات الكلاسيكية فإنه لا يوجد نوع من الطاقة أو المعلومات يمكنه الإفلات من قوة الجاذبية الهائلة للثقب الأسود. ولكن المبادئ الأساسية لفيزياء الكم تفترض بأن إمكانية الإفلات من الثقب الأسود واردة. وهذا تناقض يشكل محور جدال بين العلماء منذ سنين. وفي ورقته العلمية «حفظ المعلومات والأرصاد الجوية للثقوب السوداء» يقترح هوكينغ حلاً لهذا التناقض بافتراضه أن المعلومات والطاقة لا يتم إلتهامها بشكل نهائي ومطلق، إنما تعيد الثقوب السوداء إطلاقها في الكون ولكن بصيغة مشوّهة غير معروفة. وبحسب النظريات المتعارف عليها، فإن للثقب الأسود «نقطة أفق» تمثل الحد الذي يشكل نقطة اللاعودة، والتي لا يمكن بعدها الإفلات من جاذبية مركز الثقب. ويطرح هوكينغ هنا مفهوماً جديداً لنقطة الأفق، حيث يصفها بالحدود المتغيرة التي تتذبذب تبعاً للمؤثرات الكميّة. وبإلغاء مفهوم «نقطة الأفق»، تنعدم فكرة «الجدار الناري» للثقب الأسود أيضاً.

بطاريات شمسية جديدة تدخر حرارة الشمس



اخترع علماء بطاريات شمسية قادرة على تحويل طاقة الشمس إلى حرارة وادخارها في ما يسمى بمدخرة حرارة تنتج التيار الكهربائي إذا اقتضت الضرورة. وصمم الباحث أفيلين فونغ وزملاؤه في معهد ماساتشوستس التكنولوجي الأمريكي بطاريات خاصة قادرة على تحويل الضوء إلى حرارة أولا، ثم تحويل الحرارة إلى كهرباء. يذكر أن العلماء قاموا بمحاولات من هذا النوع أكثر من مرة، لكن فاعلية الخلايا كانت منخفضة جدا، أي نحو 1% فقط. ويعود ذلك إلى الانخفاض السريع لنسبة فاعلية المنظومة ككل في ظروف درجة الحرارة العالية. وحاول معدو الدراسة حل هذه المشكلة عن طريق إنشاء تركيبة خاصة متألفة من أنابيب نانو كربونية وبلورات فوتونية أحادية الأبعاد. وتقوم شبكة من الأنابيب الكربونية في مثل هذا الجهاز بامتصاص قسم أكبر من الضوء المرئي وتحويله إلى حرارة. أما الطاقة الحرارية فبعد وقوعها داخل بلورات فوتونية من نوع خاص تجبرها على إرسال فوتونات ذات طاقة محددة. ولا تزال فاعلية هذه البطاريات الشمسية متدنية، لكن مؤشراتها أقوى بمقدار أضعاف مما لدى الأجهزة المماثلة.

■ وكالات

قصة الزنجي المطيع

كان ذلك منذ أكثر من ثلاثين سنة، اجتمعت وقتها مجموعة خاصة من رجال الشرطة وحفظ النظام وحتى رجال الإطفاء في مدينة فيلاديلفيا الأميركية، تحلقوا حول أحد عشر رجلاً وتسعة أطفال وبضع نسوة والجميع أسود البشرة، لم يكن المصطلح وقتها «أفريقيين – أميركيين» لقد كانوا وقتها مجرد «زنوج» أو كما يقولون هم «Negros»، هذه الكلمة التي تعتبر اليوم من الشتائم التي تستحي أي جهة إعلامية من النطق بها، رفعت الجموع من تلك القوات أسلحتها باتجاه تلك «المجموعة السوداء» وعبارات العنصرية المقيتة تقطر سموماً من شفاههم وأمام العدسات التي تلتقط كل حرف منها.



■ يسار صالح

لم يمض وقت طويل وصدر القرار، اتخذ حاكم ولاية بنسلفانيا أقصى الإجراءات بحقهم، التهمة كانت واضحة: «الانتماء لجماعة Move غير القانونية»، تمت تصفيتهم جميعاً بدم بارد، ثم أحرقوا 71 منزلا في الجوار عن طريق رمي القنابل عليها تاركين سكانها «الزنوج» في الشارع، إنها مرحلة قاتمة من التاريخ الأميركي الملطخ بدماء الحقد العنصري، لكن ما يميز هذ الحادثة أن صدور هذا القرار الوحشي جاء من مكتب أول محافظ منتخب أسود البشرة في تاريخ هذه الولاية، توقع الجميع من المحافظ بعض التعاطف مع أبناء جلدته، لكن لا، لقد أراد أن يكون «زنجياً مطيعاً» لرؤسائه!

«فلتشتعل النار»..

عادت هذه الحادثة إلى الأضواء اليوم مع ظهور فيلم وثائقي أميركي جديد يدعي «فلتشتعل النار!»، كانت هذه التصفية القبيحة التي جرت صيف عام 1985 حديث هذا الفيلم الأساسي، وبطلها هو «ويلسون جود»، أول محافظ أسود في تاريخ الولاية، تروي أحداث هذا الفيلم نشاطه الدؤوب للحصول على ختم الموافقة من «الرجل الأبيض»، وتفتح المجال لكثير من المقارنات مع تسلم أول رجل أسود مقاليد الحكم في أمريكا، وما يجمعه من صفات مع «ويلسون» هذا، إنها تقدم دروساً عن أمريكا وغيرها عندما يتم غفران الفظائع التي يمكن أن يرتكبها الرجل الأسود، من قبل جمهوره الأسود، فقط لأنه أسود في أعلى الهرم.

بالعودة إلى الوراء، كانت الأمور دائمة التوتر بين أعضاء حركةMove من السود الأمريكيين والسلطات المدنية، كانت هذه الحركة من أكبر التجمعات المطالبة بالمساواة بين البيض والسود، وكانت حاضرة للحديث عن معظم القضايا التي تهم مجتمعاتهم الفقيرة، أختار أعضاؤها جميعاً أن يحملوا الاسم Africa أو إفريقيا لاحقاً لاسمهم الاول، كما فعل مؤسس هذه الحركة John Africa .

بدأت القصة بحقد عنصري من قبل الشرطة قبل بضرب أحد عناصر الشرطة المرموقين وسحله في الشارع، يتم الحكم على بعض أعضائها بالسجن لمدة مائة عام!! لكن أعضاء الحركة ظلوا تحت المراقبة اللصيقة، لتأتي هذه الحادثة الفظيعة المنقولة على وسائل الإعلام آنذاك فترمي الزيت على النار، لم يخف أي من عناصر الشرطة وقتها احتقارهم لأولئك «الزنوج» وتفوهوا بأقذع الإهانات، كما أن المسؤولين الرسميين وقفوا أمام العدسات وأظهروا احتقاراً غير مسبوق لنمط حياة أولئك «الزنوج» وشجعوا عملية إحراق ذلك المجمع السكني بالقنابل دون أي رحمة.

الشرير الأكبر..

الشرير الأكبر هنا هو «ويلسون جود»، يعرض الفيلم مقاطع من مقابلة أجريت معه فيما يتعلق بهذا الأمر، تنقلت أقواله بين تحمل جزئي للمسؤولية، ثم أعلن أنه لم يكن على علم بكافة تفاصيل الحادثة، قال إنه لم يكن على علم بأن القنابل ستستخدم هناك، لكنه انتهى بكلام مقتضب يفيد بكل وضوح بأن هذه الأمر هو فكرته منذ البداية. على كل حال لم يعن الأمر كثيراً للناس، ماتت قيادات تلك الجماعة في الحريق، دمرت بعدها البيوت، فأعاد الفقراء من أبناء المنطقة بناءها لكنها لم تتحمل العواصف فهجروها.

يعلم ويلسون ماهي القاعدة الأساسية في السياسة الأمريكية العنصرية، الرجل الأبيض في أعلى السلسلة، وهو لا يمتعض من قتل السود، وحتى السكان الأمريكيين من أصل مكسيكي أو آسيوي، وعلينا إرضاءه حتى لو كلف ذلك بعض السخط الشعبي من جمهوره. هذا ما حدث، ويالعجب، تمت إعادة انتخابه من قبل السود قبل البيض في ولايته!! عندما ترشح مرة ثانية في العام 1987، لم تجف دماء السود في فيلادلفيا وقتها بعد، لكن منافسه كان عنصرياً إلى درجة لا تطاق، تحلق السود حول «ويلسون»، فهو أسود..! وفي السلطة، يبدو أفضل من منافسه بكثير، تناسى الجميع قصة حركة Move ، يرغب الجميع رؤية وجه أسود في السلطة، وهم مستعدون لغفران الكثير من الأخطاء له، يعلم الرجل الأبيض ذلك، فقد حدثت ردة فعل عنيفة لهذه الجريمة في مدن: تولسا، أوكلاهوما، هلينيا، أركنساه، فلوريدا وغيرها الكثير، وقوبلت برد فعل عنيف من السلطة، لكن لم يرتكب رجل أبيض ما فعله «ويلسون جود» من فظائع، لأن الرجل الأبيض سيتهم فوراً بالعنصرية وسيحاسب حساباً عسيراً شعبياً ورسمياً، لكن الوجه الأسود لـ«ويلسن» سيخفف من وطأة أعماله على الجمهور الأسود الغاضب التواق لأي شكل من أشكال التمثيل الأسود في السلطة.. هذا التوق الذي ما زال حاضراً إلى يومنا هذا.

بازار الحقيقة المشوهة..

باع الكثيرون من الأفريقيين- الأمريكيين أرواحهم وعقولهم لخدمة هذه الحقيقة المشوهة. لا مانع من رؤية بعض أعمال العنف التي كانت حكراً على البيض من الأمريكيين، لا مانع من تذوق طعم السلطة والإحساس بقوتها حتى بطشت بالأمريكيين أنفسهم، فجاء تكليف أوباما بالرئاسة الأمريكية ليخنق النشاط السياسي للجالية السوداء في أمريكا، أصبح الناشطون السود أصحاب مئات القضايا المتعلقة بالتفرقة العنصرية وأزمات الاقتصاد والمعيشة يهزون رؤوسهم بالموافقة على كل شيء، لقد أخذوا يدافعون عن سياسات الولايات المتحدة الأمريكية وحروبها الخارجية وكأنهم تحت مخدر «أسود» قوي، بعد أن كانوا من أشد المعارضين لها. لا يختلف «باراك أوباما» كثيراً عن «ويلسون جود»، إنه «الزنجي» المطيع الذي يستطيع إرضاء الرجل الأبيض وخداع محبيه السود، لكنه يلعب لعبته هذه في مستويات تفوق تفكير «ويلسون»، إنه من القلة القليلة التي تحكم العالم ببطش وجشع، أما «ويلسون»، فهو اليوم في خدمة الكنيسة، لقد أصبح قسيساً بعد أن انتهت ولايته الثانية وحصل على شهادة الدكتوراه في علوم اللاهوت. يظن البعض أن الندم قد دفعه لفعل ذلك، لكنه في الحقيقة حقق أرباحاً هائلة من خلال جمعياته الخيرية المخصصة حصراً لـ«تحسين معيشة مجتمع السود في أمريكا»!!

الشريطة البيضاء

في العام 1913 عشية الحرب العالمية الأولى، وفي إقطاعية في الريف الألماني، حيث يتخذ القمع والتسلط أسلوباً للحياة الاجتماعية، سواء من مالكي الأراضي، أو القس أو السلطة الأبوية تدور أحداث فيلم الشريطة البيضاء «2009» للمخرج النمساوي مايكل هانيكه.

■ رشاد الجندي

تقع العديد من الأحداث المؤلمة الغامضة في هذه القرية، والمهمة «لفهم ما حدث لاحقاً في هذا البلد»، حسب ما ذكره المخرج، مبتدئة بالحادث الذي دبر للطبيب لإيقاعه عن حصانه، وبموت فلاحة نتيجة حادث عمل، وأفعال أولادها الانتقامية ضد البارون، من حرق للمخازن وتخريب للمحاصيل، وبعض الأفعال المريضة كخطف الأولاد وضربهم، وقتل الحيوانات.

يدرس هانيكيه- الذي رسخت صورته في السينما الحديثة كمخرج سوداوي يتخذ من شخصيات مختلة أبطالاً لأفلامه، مصوراً العنف والدمار الذي يحل في الإنسان -والذي يحله الإنسان بما حوله في المجتمعات الحديثة المعولمة- في هذا الفيلم المجتمع من زاوية أخرى، فالفيلم يصور القمع الممارس في المجتمع ضد الأطفال، وتربيتهم على الانضباط والاحترام الزائد لرموز مجتمعهم ودينهم، وعلى كبت أحاسيسهم ومشاعرهم وحتى طفولتهم، وإن شذ أحدهم يعاقب بوضع شريطة بيضاء على يده..! تذكره بالنقاء والطهارة التي يجب أن يلتزمها.

إيديولوجيات الخلاص..

ما يميز الفيلم ابتعاد هانيكيه عن تحليلات علم النفس الفردي، فمجال عمله هو مجتمع مصغر يدرس فيه نتائج تشوه المجتمع على الفرد بالإضافة إلى تحليل الحالة الاجتماعية الناتجة عنه والتي أدت إلى النازية، فالفيلم لا يتطرق إلى «عرق متفوق، أو يهود، أو أفارقة» بل يعالج الظروف التي تجعل الناس يطيعون سادتهم دون تفكير، يقول هانيكيه «ليس من المصادفة أنني اخترت هذه الفترة من الزمن، إن الأطفال في الفيلم هم جيل النازية، ولكنني لا أريد أن يكون فيلمي محدوداً فقط بالنازية، فعندما يعاني الناس أينما كانوا يصبحون أكثر استجابة للأيديولوجيات التي يظنون أنها ستخلصهم من عذابهم».

تعامل هانيكيه بعبقرية بالغة مع أحد أهم المواضيع الإشكالية في فيلمه، وهي الاعتقاد السائد الذي يربط الفاشية والنازية بالصفات العرقية للشعب الألماني وبصفات هتلر الشخصية، فهو يربط القمع والتسلط بالاستخدام السيء للدين والعادات والتقاليد المثالية من حيث هي ترسانة الرأسمالية لتوطيد حكمها. ويلعب هانيكيه في هذا الفيلم، على هذا الوتر بشكل ذكي فلا يعطي إجابات صريحة ومباشرة، بل يترك للمشاهد الحكم، ويجعله يرى الأحداث بعيون مدرس القرية الغريب الذي يسردها بغموض وإبهام، دون أحكام قطعية.

يعتقد المدرس «كما يعتقد المشاهد العادي» أن مرتكبي الأحداث في القرية هم الأولاد في نهاية الفيلم، وهو يوازي بالطبع الاعتقاد بأن صفات الألمان العرقية هي المسؤول عن النازية، ولكن غضب القس عندما يبوح له الأستاذ بما يظنه وتأكيده على «إن هذا هو أكثر شيء مريض سمعه في حياته»، يترك للمشاهد التفكير في ما رآه والبحث عن الحقيقة المستترة خلف هذه الأحداث.

يغالي هانيكيه في واقعية الفيلم، فلا موسيقى تصويرية، ولا إبهارات إخراجية، بل مشاهد طويلة وكاميرا ثابتة تتنقل بأقل قدر ممكن، وتصوير بالأسود والأبيض، وتمثيل بارد غير انفعالي، رغم العنف والتوتر الذي يحافظ عليه هانيكيه ثابتاً ومكبوتاً طوال الفيلم، يُظهر هذا الأسلوب شعور الأطفال بالقمع ويضفي شعوراً بالقلق والانفجار الذي ينتهي به الفيلم مع وصول خبر اغتيال ولي عهد النمسا، تلك الشرارة التي أشعلت الحرب العالمية الأولى.

عن ثقافة علبتها الحداثة

عندما بدأت الحرب كان يجب أن يعزف أحدهم ليخيفها.. «مثقفو الحداثة»، مشكلتهم أنهم يعتبرون أنفسهم النواة الفكرية لمستقبل ثقافتنا رغم أنهم يعيشون خارج زمنهم الثقافي العربي المفترض، ربما كون معظمهم أسيراً لثقافة أنتجها مثقفون ليسوا بعرب.



■ حازم أبو السعد

معظمهم يتكئ على الحداثوية الغربية، ويتبنى أطروحاتها ورؤيتها وحلولها كقاطر ثقافي يحقق مدنية مفترضة تنتشلنا من «بداوتنا»، ويصدّر الحداثة بصيغتها الأوربية على أنها توأم ناضج لمفاصل ثورية من رؤيتنا التراثية كعرب، ويتسابقون على تبني أي طرح غربي جديد يعالج مفهوم الحداثة ويعيد منهجتها معتنقين نتائجه الفكرية والاجتماعية غير آبهين بتباين ملامح الوعي بين التجربتين العربية والغربية، واختلاف الزمن الثقافي..

تنطلق الحداثة –بعيداً عن اللعبة الألسنية المصوغة لزخرفتها– من تجديد ما هو قديم ليلائم التطور الناجم باعتبار الحدث الثقافي عاملاً تابعاً أو كمجدد لما هو واقع إذا ما اعترفنا بكون الثقافة عاملاً دافعاً وأساسياً في عملية التطور التي تشمل البنى الفوقية والتحتية على حد السواء. إن هذا الفهم المباشر لأثر ودور الثقافة هو أكثر ما يهاجمه حداثيونا العرب في أدبياتهم ولغتهم وحياتهم اليومية، لكن لا أجد أي عصبة فكرية أخرى تطبقه بحذافيره مثلما يطبقونه.

وهم الوعي..

ينقد الحداثي العربي وعي مجتمعه من موقع الجلاد، يفصل نفسه عن الآخر المتأثر ثقافياً كما يسمونه ويقصدون به عموم الشعب ويتربع على عرشه ليقيم «جهل» هذا المجتمع وتخلفه، يغترب الحداثي في الشرق لأن هذا حقه وعلة وجوده ولا يعترف بالتمزق الذي يحياه، التمزق الناتج عن عجزه في قوننة طرحه الثقافي بما يناسب واقعه، يحبذ الحداثي عندنا المصطلحات المعقدة المستحدثة في المحافل الأنكلوفرانكوفونية، ويحاول مراجعة وتحليل ما يجري في دمشق بناءً على انتفاضة الطلاب الفرنسيين في 1968 أو تفسير ولع القاهرة بالفول استناداً على ابتكار «رولان بارت» للبنيوية وتفكيك «دريدا» للابتكار، وصولاً إلى تقييم مباريات الدوري التونسي لكرة القدم اعتماداً على نسقية «بورديو» وفهم ارتهان اليمن التاريخي للقات على أنه كشف نفسي لكريشنامورتي أو بيرمان أوهارفي ديفيد، الحداثي العربي وجد نفسه رجعياً أمام واقع شعبه فقرر أن يلقي على عاتق «الأغلبية غير المثقفة» مسؤولية تخلفه، الشعب عقبة أمام كشف الحداثي لذاته وممارسته لعاداته المستوردة بعناية، ولذا يحق له أن يمارس «إرهاباً ثقافياً» بحق هذه الغوغاء من عمال وفلاحين وجنود وأطباء و أدباء وعاطلين عن العمل لم يحدثوا أنفسهم كما فعل هو، لم يستطيعوا أن ينسلخوا عن السيرورة التاريخية لمجتمعاتهم أو عن مفاعيل الاشتباك الطبقي الصرف، لم يقرأوا الشعر الرصفي ولم يكتبوا ميكانيكياً ولا يرون الفن في «مبولة» نبينا الحداثي قرآنه ليس مكتوباً بلغتنا، ولذا سندخل جميعاً جحيمه و نعذب عقاباً لنا على جهالتنا وصنميتنا وجمودنا العقائدي وبرودتنا في التعامل مع نتاجه المتفوق.

في نقده للخشبية المتأصلة ينسى صاحبنا أن الشرق هو من اتخذ خيار التحرك حينما كان الحداثيون الغربيون مشغولين بترقيع أزمة المركز الرأسمالي وخلق تناقضات ثانوية عابرة للانتماءات ليكرسوا عقم شعوبهم، وعندما حاول الالتحاق بركب الحراك المحلي وجد الأمر مستحيلاً، فأصبح مرة إسلاموياً ليبرالياً ومرة أخرى قومياً معولماً وظلت الماركسية طبعاً عدوه اللدود، لا للشمولية، لا لعبادة الفرد، عليه أولاً أن يكف عن عبادة ذاته والتعامل مع أبناء شعبه كقطيع. لم يبيئ الحداثي العربي حداثته رغم ذلك في أكثر الزوايا ظلمة من تراثنا مخرجاً له من عقم طرحه، استسهل قلب التراث وتزيفه لمصلحة ارتمائه في أحضان الهيئات الغربية الاستخباراتية تحديداً داخل أو خارج جغرافية وطنه – وهنا تجدر الإشارة إلى أن الحداثي يحطم الرموز والمقدسات لكنه يقبض راتبه بالدولار– تفانيه العدمي في مهاجمة المنظومات القيمية والأخلاقية والمسلمات التاريخية للمفاهيم العليا «الوطن، الحب، المقاومة، الصداقة، الإخلاص.. إلخ» وسيلته للبراءة من مأساة شعبه وطريقته الدونية للدفاع عن تفوق ومثالية وحضارية الآخر المستعمر.

لكم حداثيتكم ولنا شعوبنا...

لم يقم هؤلاء بدورهم كمثقفين، وكماركسي جامد ونمطي ومدقع بالخشبية أرى الأمر كالتالي: يحاول المثقف المعزول عن حركة الأفكار وتنوع أشكال الحياة، أن ينتقي لنفسه هالة من المشاريع الزائفة التي يبني ركائزها على فرضية هشاشة الذهن العام، ووسيلته هي السيطرة على الوعي الجمعي بالكثير من طرق الإيهام والشعائرية الصاخبة، التي يشرعنها خطاب هذا المثقف بمنبريته المثيرة لغرائز الجمهور الذي عمل على تجريده من أحكام العقل والنظرة الموضوعية. إن المتغيرات السريعة، في أدوات العمل والفكر، التي أنتجتها ثورة المعلومات والاتصالات والإعلام، وانتشارها في كل بقاع الأرض، واختراقها لسلطة الدول وحدود الجغرافيا، وضعت المثقف الحداثي ومشروعه الثقافي اليوتوبي «الطائفي الاثني القومي الليبرالي اللاطبقي» في خانق ضيق وطريق مسدود، خصوصاً بعد فشله في صقل حراك شعبه وحمايته وتشكيل أطره الثقافية المنقذة. لقد أنتجت تلك الثقافة الحداثية اللقيطة دعاة ثقافيين، يمتازون بنرجسية عالية، وتعال لا يسمح لهم بتقبل النقد، ويمنع الآخرَ المختلف من مناقشة ما يفكرون به، كل حواراتهم تتلخص بمهاجمة هذا الآخر، وتشويه صورته، بكل الوسائل المتاحة والمبتكرة، إذا ما حاول النظر بزاوية مغايرة إلى مشاريعهم وأفكارهم، التي منحوها الحق المطلق بتمثيل الحقيقة. إنهم يتعاملون مع الجمهور على أنهم مريدون وتابعون لشخوصهم الثقافية، والحقيقة أن لكل مثقف جمهوراً وأنصاراً، لكن القضية هي ما إذا كان ذلك الجمهور موجوداً لكي تشبع رغباته، وبالتالي فهو زبون يجب الحرص على راحته وابتهاجه ودونيته الناتجة عن الحاجة، أو أنه موجود حتى يقابل بالتحدي ويعامل معاملة الأنداد ويؤخذ برأيه وبهواجسه وطموحاته. عندما يحل هم إرضاء جمهور نخبوي ما، أو رب عمل أمريكي ما، محل الاعتماد على المثقفين الآخرين أو على «الجهلة» من الشعب عبر التفكير والنقاش الجداليين في الأمور وتكوين الآراء تكون وظيفة المثقف قد ثبطت بالتأكيد ولم يعد هناك من مثقف حداثي أو غير حداثي، هناك فقط بهلوان مصطلحي ذاتي يمتهن كل شيء «لهم حداثيتهم ولنا شعوبنا».

الإرهاب.. يطال التراث الإسلامي

طالت أيدي الإرهاب في مصر كل من «متحف الفن الإسلامي»، المتحف الإسلامي الأكبر في العالم بما يضمه من مجموعات ثرية من الفنون والآثار النادرة الإسلامية من مختلف دول العالم، و«دار الكتب والوثائق القومية» المجاورة له والتي تعد المكتبة الأعرق والأضخم من حيث ما تضم من المخطوطات والبرديات والوثائق التاريخية النادرة، فقد طال الانفجار الإرهابي الذي استهدف مديرية أمن القاهرة المتحف ودار الوثائق القومية الملاصقة له، والذي يقع مباشرة أمام مديرية الأمن.

وأكد وزير الآثار في أول تصريح له أن أغلب مقتنيات متحف الفن الإسلامي دمرت بالكامل. ويضم العرض المُتحفي للمتحف والدار مجموعة من أندر وأثمن المقتنيات التراثية وتتمثل في المخطوطات التي تضم القاعة 132 مخطوطاً في مختلف المجالات: «الطب، الفلك، الأدب، الديانات، اللغة»، كتبت باللغات «العربية، التركية، الفارسية».

ومن أقدم المخطوطات المعروضة والمكتوبة باللغة العربية كتاب "مشكل القرآن"، والمخطوطات وتجد "الشاهنامه" الملحمة الأدبية الفارسية.

ومنها أيضاً ديوان "يوسف وزليخة" النسخة المعروضة باللغة الفارسية، مجدولة ومحلاة بالذهب، وتضم عدداً من الصور البديعة الملونة.

أما المصاحف الشريفة فعددها 27 مصحفاً مخطوطاً، نقوشها محلاة بالذهب واللازورد. وهناك عشرون بردية من أقدم البرديات، وهي تشتمل على موضوعات مختلفة.

أما التحف النادرة فتضم القاعة 12 قطعة من أهمها: نموذج مصغَّر لقبة الصخرة، وهونموذج محلى من الداخل والخارج بنقوش وكتابات عربية، وفارسية ومرصع بالأحجار الكريمة.

وهناك أيضاً 29 خريطة نادرة، لعل أهمها: خرائط "البورتولان" وهي من الخرائط التجارية البحرية، المستخدمة في العصور الوسطى، رسمت عام 1404، وخريطة توضح رحلة الإسكندر الأكبر، باللغة اللاتينية، رسمت عام 1595، وخريطة مصب النيل، بها توضيح لخط سير الحملة الفرنسية على مصر، باللغة الفرنسية، وقد تم رسمها عام 1798.

ويوجد مجموعة من المسكوكات، والعملات ذات القيمة الأثرية المهمة، معظمها عملات ذهبية، وفضية من فئة الدينار، ونصف الدينار، والدرهم، كما يوجد عدد من العملات النحاسية والبرونزية والورقية والتي سكت في عصور مختلفة، بداية من العصر الأموي، حتى عصر الدولة العثمانية.

وتضم دار الوثائق قاعة بها 17 لوحة، منها 12 لوحة خطية تمتاز بجمال الخط، وروعة الزخرفة، وخمس لوحات فنية مرسومة، ومن أجمل اللوحات الخطية المعروضة، تلك التي كتبها الخطاط عثمان المعروف "بحافظ القرآن"، في عام 1693، ومن اللوحات الفنية المرسومة، لوحة زيتية على القماش، قام برسمها في أسلوب تأثيري رائع، الفنان محمد حسن عام 1920م لأحد الأحياء الشعبية في مصر.

وتضم دار الوثائق خمس عشرة وثيقة تتنوع بين: "التقاسيط، والسجلات، والفرمانات"، باللغتين العربية والتركية، وسجلات تعداد النفوس، الذي يعد أول تعداد لسكان مصر، وأمر به محمد على باشا عام 1847.

وتضم أيضاً واحدة من المكتبات الخاصة وهي مكتبة قصر عابدين، ومجموعة من كتب اللغات الشرقية «الفارسية، والتركية، والعبرية»، ومن أهم مقتنيات قاعات الاطلاع مجموعة من الموسوعات ودوائر المعارف وكتب التراجم.

■ وكالات

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجوالإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف	دمشق وريفها	علاء عرفات	0944636640	طرطوس	رئيف بدور	0933586928	الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0932848985	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حماة	أنور أبوحامضة	0933763888	حلب	جمال عبدو	0933796639
السويداء	مهند دليقان	0991586731	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 31/01/ 2014» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 18/12/2003

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 03/12/2011

المايسترو واحد



فليترك المشاهدون الجدّ جانباً، ليوقفوا التجّهم أمام شاشات التلفاز. ليحاولوا الانخراط في اللعبة: في البداية عليهم أن يتركوا التصنيفات المسبقة والحدود المصطنعة التي تفتت المضمون الذي يقدمه التلفاز، في هذه اللعبة، لا فرق بين نشرة الأخبار ومسلسلٍ درامي، لا تشكل الإعلانات والفواصل حداً بين برنامج وآخر بل هو كلّ متصل ممتد. لا ضرورة للالتزام بتصنيف القنوات وتخصيص ملفٍ لكل من سورية ومصر وتونس، إذ يمكن الاكتفاء بملفٍ ضخمٍ واحد تثقله الأسماء والتفاصيل. يمكن بسهولة الانتقال من«ملاعبنا الخضراء» وآخر نتائج مباريات التنس إلى النشرة الجوية التي تَعِدُ بزخات من المطر. يمكن النظر إلى ذلك كله كفيلمٍ طويلٍ واحد.

■ نور أبو فرّاج

ولتشجيع المشاهد على المشاركة في اللعبة وإعمال خياله بتركيب «كولاج» من القصاصات المتناثرة، وصنع خلطاته العجيبة الخاصة، يمكن اقتراح البدء ببضع شذرات ثبتتها الذاكرة في الأسبوع المنصرم، بعد أن أسقطت تفاصيل ثانوية تتعلق بأسماء القنوات ومواقيت العرض وترتيب الأخبار ضمن النشرة.

لم تحتفظ الذاكرة عن مؤتمر جنيف حتى الآن سوى بصورة اليوم الافتتاحي، وهو ما أرادته وسائل الإعلام أن يحصل، حينما استشعر المشاهد أنه يرى للمرة الأولى بعد ثلاث سنوات أبطال مسلسلات منفصلة لم يجمعهم كادر الصورة من قبل، تحت سقف واحد. تتالى أخبار انفجار مديريةً أمن القاهرة، والعمليات الانتحارية والاشتباكات الروتينية في العراق. تكمل الإعلانات ما بدأته نشرات الأخبار مروّجة لشركات إعمارٍ تَعِدُ بخلقِ عراق أجمل مما كان، معَ الإبقاء على شجرات النخيل. صور شوكولا «جلاكسي» والإعلان الذي يبشر المستهلكين بعبوة جبنة «كرفت» الجديدة سهلة الاستخدام، تتوسط صور الجائعين في مخيم اليرموك و مؤشرات الأزمات الاقتصادية الحادة التي تعصف ببلدان العالم. يشير خبرٌ عابرٌ أن «فيديل كاسترو» واعٍ ومازال يتكلم كثيراً، لتستبدل صورةَ المناضل الثوري بعجوز «ثرثار». يتابع الإعلام تغطيته المكثّفة لتطورات قصة «فرانسوا هولاند» الغرامية!

تتالى الأخبار ويتداخل الواقع بالخيال، بحيث لا يعلم المشاهد إن كان أمام برنامج «الكاميرا الخفيّة» أم نقل حي لمشهد عبثي يحاول فيه بابا الفاتيكان أن يطلق من نافذته حمامة السلام البيضاء قبل أن ينقض عليها غرابٌ. كلب يفاجئ صاحبه بقول كلمة «لا» بالإنكليزية. خبرٌ آخر يكشف أن أجهزة الاستخبارات الأمريكية والبريطانية تسعى إلى الحصول على بيانات المستخدمين الشخصية عبر اختراق بعض تطبيقات الهواتف الذكية، بما في ذلك اللعبة الشهيرة «أنغري بيردز»، أو «الطيور الغاضبة».

يمكن للمشاهد بعد الانتهاء من اللعبة أن يطفئ التلفاز، ويغلق عينيه محاولاً تكثيف كل ما شاهده أو سمعه واختصاره بأثرٍ بسيطٍ واحدٍ، صوت واحد.

لن يبقَى في ذاكرته سوى «الضجيج» وآلاف الأفواه التي تغلق وتفتح دون أن يستطيع تمييز الكلمات. يلغى التنوّع الظاهري والحدود المزيفة في عالمٍ تعود فيه ملكية وسائل الإعلام للجيوب ذاتها، تتحد جميع الأصوات حتى تلك التي تبدو مغردةً «خارج السرب» لتشكل أوركسترا منسجمة، يقودوها «مايسترو » واحد!

لم تحتفظ الذاكرة عن مؤتمر جنيف حتى الآن سوى بصورة اليوم الافتتاحي وهو ما أرادته وسائل الإعلام أن يحصل حينما استشعر المشاهد أنه يرى للمرة الأولى بعد ثلاث سنواتٍ أبطال مسلسلات منفصلة لم يجمعهم كادر الصورة من قبل، تحت سقفٍ واحد

بالزاوية!

طوني حصني
tony@kassioun.org



أسئلة ملحة

كان المفكر العراقي الراحل هادي العلوي يتخذ موقفاً صارماً جداً عند سؤاله عن قضية الثقافة والمثقفين عموماً، وتحديداً في عالمنا العربي، ويؤكد قائلاً:« سبقني إلى معاداة المثقفين شيخنا الروسي فلاديمير لينين الذي اتهم المثقفين بالرخاوة والروح البرجوازية، وهذا الوصف يأتي من طبيعة الثقافة الغربية، ومثقفونا العرب غربيون في جملتهم، وعدائي لهم هو جزء من عدائي للثقافة الغربية».

لعل الانطلاق بنقاش المسألة من هذا الإطار سيكون أرقى وأوسع منصة يمكن الاستناد إليها اليوم للإجابة على مجموعة من الأسئلة الملحة والتي قد يكون على رأسها:

كيف يمكن إنتاج مشروع ثقافي عصري ينسجم مع حاجات التحرر الوطني والتنمية الحقيقية؟ مشروع يقاتل على جبهتين في الوقت ذاته، مقاومة الغرب الإمبريالي بكل ملحقاته ومفرزاته «الثقافية» من جهة، وإدامة الاشتباك مع الواقع المحلي الحالي، من جهة أخرى، مع ما يعنيه ذلك من تعرية وفرز لما هو هجين ومختلط بين الموروث وبين منتجات عهود الإرهاب الفكري والسياسي للسلطات الرسمية أو القوى الرجعية والتكفيرية التي نمت في ظلها.

يميز هادي العلوي بين حدين للثقافة المعاصرة، هما مفهوم الثقافة الحديثة ومفهوم الثقافة الغربية، فالثقافة الحديثة نشأت في الغرب أساساً، لكنها احتوت على جانب معرفي واجتماعي «طبقي» لم يقطع صلته بالتراث الشرقي المشاعي، وكانت هذه الثقافة الأوربية الحديثة أحد مصادر وجذور الاشتراكيين الأوربيين، وهي في المحصلة معادية للرأسمالية. بينما تتكثف في المقابل الثقافة الغربية في محصلتها لتكون بالنسبة لنا نحن شعوب الجنوب الفقير معادية على طول الخط.

وربما لهذه الأسباب سيكون لزاماً على هذه الشعوب أن تبني مشروعها الثقافي الوطني خصوصاً بعد التحولات الاجتماعية التي تعصف بالمنطقة أيضاً بين حدين، الأول لا يغفل صلته بتراث المنطقة خصوصاً والتراث العالمي وتجارب الشعوب الأخرى ويأخذ منه أفضل ما فيه، بينما يأخذ الثاني من الحاضر فيتمكن من بناء المستقبل.

قاسيون
2014
اطلاق حملة الاشتراكات السنوية
حزب الإرادة الشعبية
100 ليرة سورية قيمة الاشتراك السنوي
2000 ل.س للمؤسسات والجهات العامة والخاصة
كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار